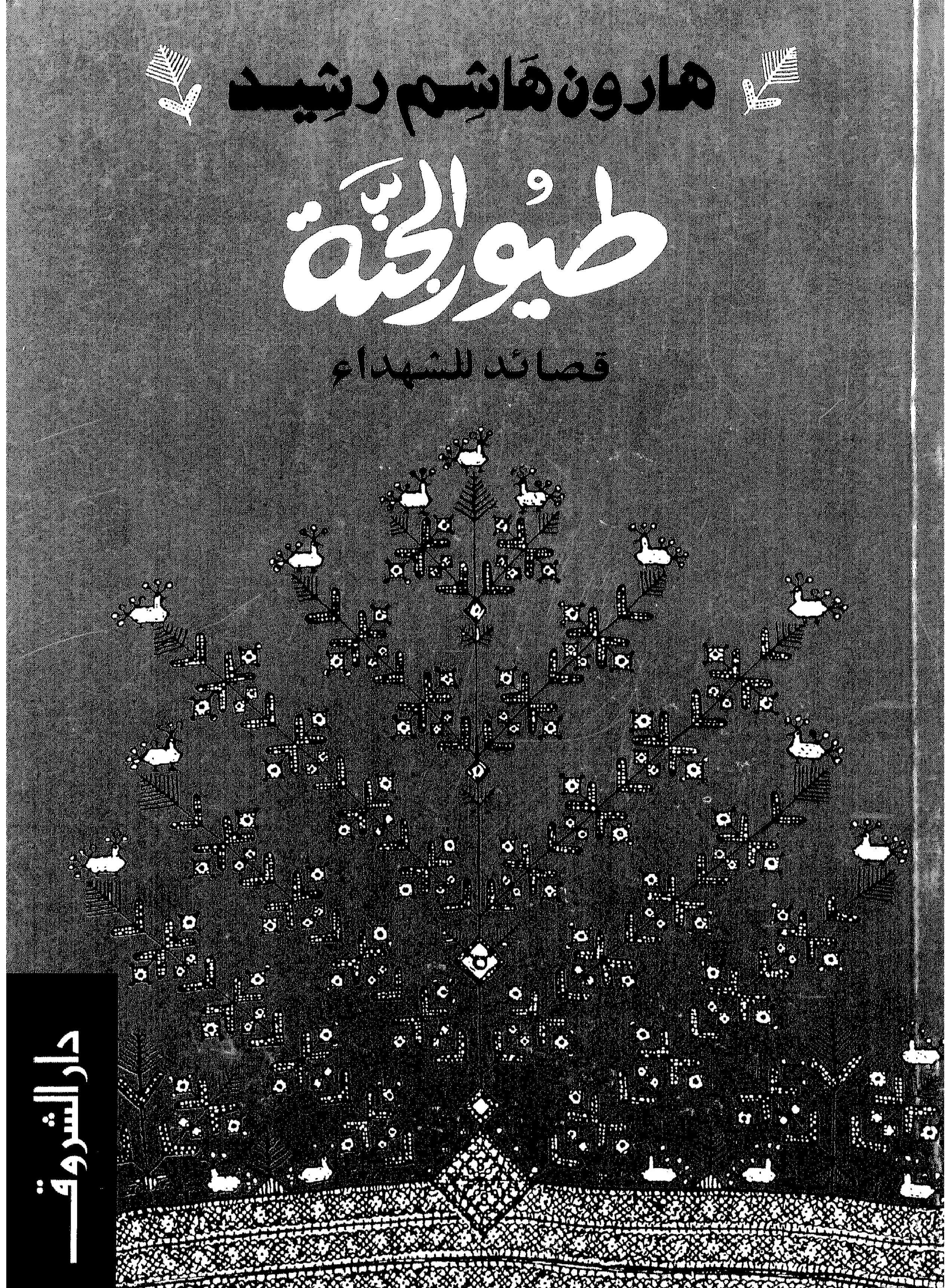
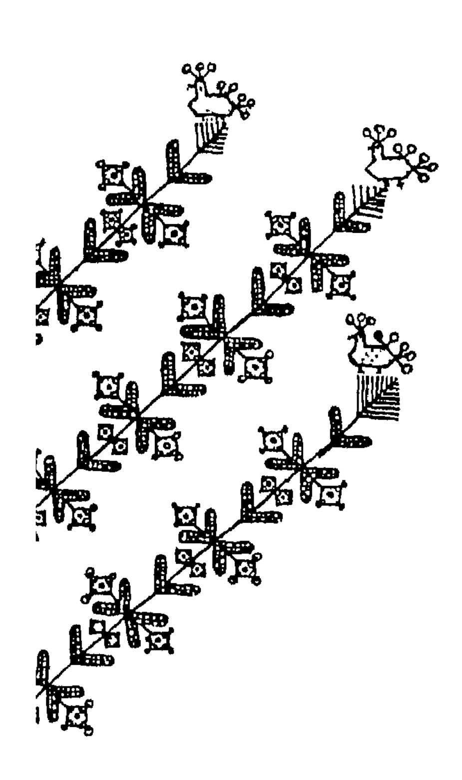

هارون هَاشِم رشِيد
طيُور الجَنَّة
قصائد للشهداء
دار الشروق



طيور الجنة

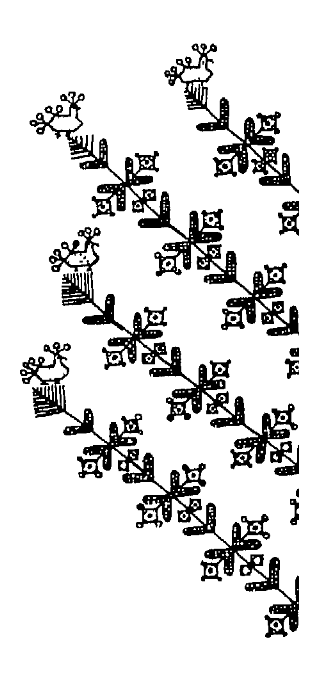
قصائد للشهداء

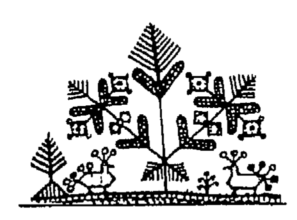


طبع هذا الديوان
على نفقة
عدنان يوسف العلمي

طيور الجنّة

قصائد للشهداء



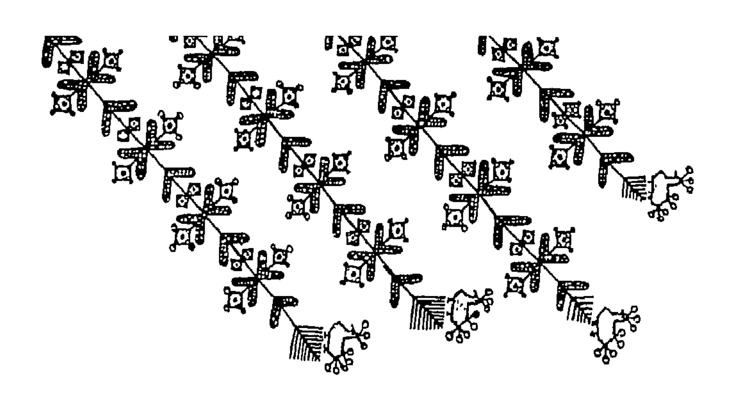


دار الشروق

القاهرة : ٨ شارع سيبويه المصرى ـ
رابعة العدوية ـ مدينة نصر
ص.ب : ٣٣ البانوراما ـ تليفون : ٤٠٢٣٣٩٩
فاكس:٤٠٣٧٥٦٧ (٢٠٢) – بيروت : ص. ب : ٨٠٦٤
هاتف : ٣١٥٨٥٩ ـ ٨١٧٢١٣ ـ فاكس ٨١٧٧٦٥ (٩٦١)

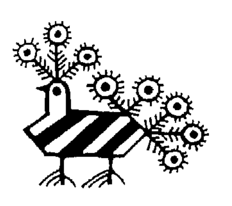
الطبعة الأولى ١٩٩٨

تصميم ورسوم : محمد حجى



شعر : هارون هاشم رشيد

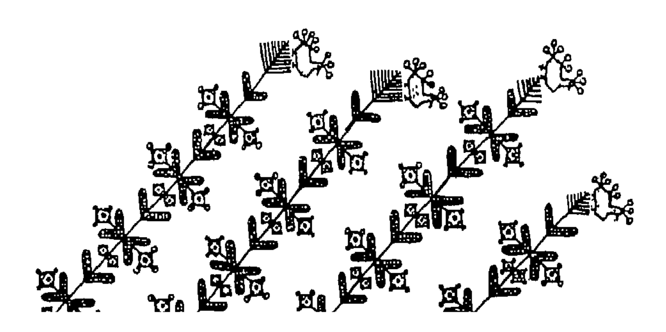




إليهم..

هذا العام ١٩٩٨ يكون
قد مر على نكبة فلسطين
نصف قرن من الزمان
وكثيرة هي قصائد الشهداء
التي كتبتها، عبر هذه السنوات،
عمن عرفت، وعمن لم أعرف،
من بينهم اخترت رموزاً
عنهم، ومنهم،
منارات للأجيال القادمه
تجد فيها القدوة،
وتتعلم منها المثل
وتحقق ما لم نستطع
أن نحقق، وتكون
هذه القصائد الباقة
التي أضعها على قبور هؤلاء

هارون هاشم رشيد
القاهرة 1998



رسالة إلى أم كل شهيد

[الصـــاغ محمود أحمد صادق قائـد حامية

غزة استشهد يوم ٢٨ فبراير / شبـاط ١٩٥٥]

أنا لا أريدُك . . تذكـــرينَ فـتـــاك بالدَّمعِ السَّـــخـينِ
بالحُزْنِ . . بالأناتِ . . بالأشـجـانِ . . بالصَّوتِ الحزينِ

بتلهف القَلب الطَّعـــين . . وبالتَّـــوجُع . . . والأنينِ
إنى أريدُك . . تذكـرينَ فـتـاك . . . بالثّـأرِ الدَّفـينِ
بالوثبـةِ الكُبـرى غـداً . . . فى مَـوكبِ النَّصـرِ المبـينِ

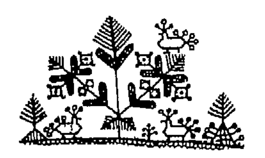
هو فى الرُّبى الخـضـراء . . فى زَهو المُروج النَّاضـرَه
فى شَطِّ «يافـا» فى ذُرى «حـيـفـا» وفـوقَ «النَّاصـره»
هو فى «الكويت» وفى «الحـجـاز» وفى رُبوعِ «القـاهره»
فى مَـوكبِ المسْـتـبـسلينَ وفى الدِّمـاء الفـائرَه
هو فى النفـوسِ النَّاقـمـاتِ وفى القُلوبَ الثـائرَه

هو فى سَنابلنا . . . وملءُ جـفـوننا . . . ملءُ الثَّـمـر
هو فى النَّدى، فى الزَّهرِ، فى الأنسامِ فى ضَوءِ القـمـر

هو في عبيـر البرتقال البكر في نفحِ الزَّهر
هو في «عتابا» السَّاهرين وفي أهازيج الزَّهر
هو أينما وجهتِ طَرفَك في الوجود لهُ أثر

هو في الأعاصير الجموحة .. في العواصف في اللَّهيب
في الثورة الشعواء .. في ليلِ الكوارث في الخطوب
هو في براكينِ الجهاد المُرِّ في يومِ الوثوب
هو في مَواكبنا التي تمشي إلى النَّصر القريب
هو في دمِ الثأرِ، الجموحِ الحر في كُلِّ القلوب

ستـرينه أماهُ في غَدنا المخضَّب بالدِّماءْ
في يومِ معركة الخَلاص الحقِّ، معركة الفداءْ
سترينه في كُلِّ جندي وقد لبى النِّداءْ
سترينه حملَ اللّواء وسارَ في ظلِ اللّواءْ
سترين جبهته تُكَلَّلُ بالفخارِ وبالثَّناءْ



غـزة: ١٩٥٥





الشهيد مصطفى حافظ

مصطفى.. أنت هنا

[القائم مقام مصطفى حافظ
قائد الفدائيين فى قطاع غزة
استشهد يوم ١٢ يوليو ١٩٥٦]

(١)

مِنْ فُؤادى من عُروقى من دَمى جئتُ أرثيكَ . . كثيرَ الألمِ
جِئتُ أرثيكَ ولما يكتملْ فى ربيعِ العُمرِ . . حلوُ البُرعمِ
جِئتُ أرثيكَ وشعبى كلُّهُ ههُنا . . . محتشدٌ فى مأتمِ
عارمَ الأحقاد مشبوبَ اللظى لم يحدْ عن ثأره، لم ينمِ
كُلُّ عينٍ جمرةٌ لاهبةٌ كُلُّ قلبٍ فورةٌ . . منْ حممِ
فالأمانىٌّ التى أشعلتَها نَوَّرتْ ليلَ الأسى فى الخيَمِ
والفدائيونُ ها همْ (مصطفى) ملءُ أسماعِ العُلا والشَّممِ

(٢)

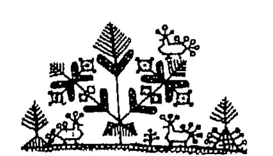
أقسموا، أعظمْ به من قَسمٍ مُشرعاً مثلَ لواء العلمِ
أنتَ قد علمتهمْ كيفَ الفدا وتقحمتَ الرَّدى لم تُحجمِ
وتقدمتَ سَراياهُم فلَمْ ترْتَعدْ، لم ترْتَعشْ، لمْ تُهزَمِ
حَملوا أرواحَهمْ وانطلقوا يَقْحَمونَ الهولَ مثل الحمَمِ
عانقوا «يافا» و«حيفا» والرُّبى ومَشَوْا فَوقَ أعالى القمَمِ
فإذا كلُّ فلسطينَ بهمْ تَنْتَشى فى فَرْحَةٍ فى شَمَمِ

(٣)

أنتَ قَدْ أطلقتهمْ فانتقموا   للضَّحايا . . . أهلهمْ . . . لليُتّمِ
فإذا «غزةُ» تختالُ بهم   في اعتزاز لاهبٍ مُضْطرمِ
مصطفى أنتَ هنا لمْ تبتعدْ   لم تزل ما بيننا . . . لمْ تَنمِ
أنت في كُلِّ فدائيٍّ مشى   ثابتَ الخطو قويَ القَدَمِ
أنت في أعيُننا يا مصطفى   أنت في كُلِّ فؤاد . . وفَمِ
أنت باقٍ خالدٌ مُنْتَصِبٌ   للعلا فوقَ رقابِ الأنجمِ

(٤)

مصطفى . . . هذى أياديكَ هنا   لم تزلْ نافحةً بالكرمِ
أينما وجهتُ عينيَّ أرى   أثراً للفارسِ المنتقمِ
ذى أياديكَ ولَنْ يَجحدَها   مُؤمنٌ بالحق . . . أو بالقيَمِ
أنت باقٍ بيننا يا مصطفى   خالدٌ في كلِّ قلبٍ وفمِ



غزة : ١٩٥٥

النسر الشهيد

[الشهيد المهندس عبد الفتاح حمود
استشهد يوم ٢٨ / ١ / ١٩٦٧]

(١)

وَمَدَّ جناحَهُ للريحِ، مَدَّ جناحَهُ النَّسرُ
أمامًا يا صلاةَ الفتحِ، لا خوفٌ ولا ذعرُ
أمامًا دَقَّتْ الخطواتُ، أورقَ تحتَها الصَّخرُ
أمامًا يا كتابَ الله، نحنُ العسكرُ المُجْرُ
أمامًا كَبّري ياَ ريحُ، يا أقدارُ، يا دهرُ
ومَدَّ النَّسْرُ مَدَّ جناحَه، يزهو به الفَخْرُ
رمى كُلَّ الَّذى قد كانَ، هبَّ نداؤه الثأرُ
وباسم الله . . وارتعشتْ ذراهُ، وكَبَّرَ البَحرُ
مَشُوقاً جاءَ حاديه العُلا والمجدُ، والفخرُ
مَشُوقاً للربى غَنَّى . . ونادى باسمه الطَّيرُ
لمنَ؟ وتنادتْ الرَّبواتُ، يملأُ، زَهَوهَا الكِبْرُ

(٢)

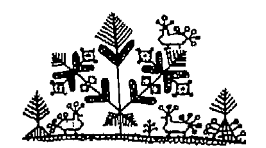
حبيبٌ . . عاشقٌ يا أرضُ جاءَ يُقَبِّلُ التُّرْبا
أهابَ الوجدُ بالمفتون هزَ الشَّوقَ والحُبَّا
فغادرَ كُلَّ شيءٍ خَلفَهُ، وتَقَحَّمَ الصَّعبَا

وقـــالَ وُلِدْتُ هذا اليـــومَ ســـرتُ أتابعُ الرَّكـــبـــا
وُلدتُ أجلْ . . وإنْ أنكرتُ عـمـراً حـافـلاً خـصْـبَـا
وُلِدْتُ فَــــخُطَّ يا قَــــدري طريقى عَـــبِّـــد الدَّربا
وَخلِّ الأرضَ من تحــتى تميـــدُ، وأشـــعلِ الشُّــهَــبـــا
أمـامـاً . . يا خُطى عـمـرى الجـديد فـثُـورتى غَـضْـبى
أمــــامَـــاً واتركي أنّي حللتُ الخـــوفَ والرُّعـــبـــا
يَقُولُونَ لَقَدْ هَـبَّا . .
يَقُولُونَ لَقَدْ لَـبَّى . .
فيا أرضَ العلا والمجد . .
هاتـــى النَّارَ والحَـرْباَ . .

(٣)

لَقَـــدْ شَــاقَــتْـــهُ، فى «رملتــه» البـــيـــضـــاء زيتـــونهْ
لقـــد ناداهُ فى «يافـــا» الحـــبـــيَـــبـــة نفحُ ليـــمـــونهْ
فلسطينُ التى عـــاشتْ باسمِ الله مَـــفــــتـــونهْ
فـلـسـطـينُ وكَلُّ رؤاهُ . . فى الأنحـــــاء مكـنـونـه
لقـــد نادتهُ فى شـــوق إلى لقـــيـــاهُ مـــشَـــجـــونه
فـــغـــادرَ كلَّ شىءَ . . كُلَّ شىء خَلْفَـــهُ . . دُونَه
ومـــدَّ الخطو باسم اللّه . . والشُّــهَـــداءُ يَحـــدونَه
يَدبُّ على تراب النَّصـــر يفـــدي أرضـــه دينه
ونَارُ الشَّــوقِ فى جنبـــيـــه، فى عـــينيـــه، مَـــجْنُونه

تشـــدُّ خطاه عَــبْــرَ الهــولِ . . عَــبْــرَ الريحِ ، مـيـمــونه
أمــــامًــــا . . طـلقــــةٌ للفــتحِ للتـــحــريرِ مـــخـــزونه
شـــــهـــيـــــدٌ عــــانقَ الأرضَ . . فـــتًى لبى فِلِسْطِينَه



القاهرة : ١٩٦٧



رسالة الشهيد

[.. ألقيت فى مهرجان الشعر
التاسع ببغداد نيسان ١٩٦٩]

(١)

هذا أنا، يا قمةَ العلياء   هذى يدى .. هذا حفيفُ ردائي
آثرتُ أن آتى إليك مُخضَّبَ الـ   ـخُطوات، مَشْدودًا إلى الأَنواء
فَعبرتُ بحرَ الشَّوك، يَضْربُ قاربي   موجًا عنيدًا، صاخبَ الإرغاء
ودفعتُ أيامي، وقُلتُ لها ازحفي   وتَركتُ كُلَّ الخائبينَ ورائى
وَمَددْتُ للشَّمس الحَرُوق أصابعي   ونقلتُ فى لهب الخُطوب لوائى
وجعلتُ من صدري مجَنًّا عقائدي   وبَذلتُ لمْ أبخلْ سَخيَّ دمائى
وحلفتُ بالتُّرب المقَدس أنني   لَنْ أنثني عَنْ وثْبَتى وإبائي
وتركتُ جُرحَ الرِّيح ينزفُ راعفًا   منْ مُهجة المُتَمَرِّد المُسْتاء
وجمعتُ آمالى، وقلتُ لها اضربي   إنى سَئمتُ تناقضَ الأشياء
وَنذَرتُ لليوم المُخضَّب مُهجتي   وأبيَ، وأمّي إخوتي أبنائي
ولبستُ حُلةَ فارسٍ متمرِّسٍ   ثَبْت الجنان مُكافحٍ بنَّاء
وَمَدَدْتُ كفي للنجوم فطأطأتْ   وتناثرتْ حولي، وفى أجوائي
وجعلتُ زادي كلْمَةً، ورصاصةً   وهُتافَ تكبير، وهَجْسَ وفاء
وحَفرتُ قبراً للتَّخاريف الّتي   سَدَّتْ عليَّ منافذَ الإيحاء

وغرستُ في عينِ السِّياسة إصبعي ودفعتُ كُلَّ سُطورها بحذائي
وهَمَزْتُ مُهري، وامتطيتُ مناكبًا كانتْ تُشوِّهُ سُمعتي وصَفائي

(٢)

عشرونَ عامًا، والسَّلاسلُ في يدي وكلابُهم خلفي بلا استثناء
عشرونَ عامًا، والسِّياطُ شعارهمْ أبدًا على ظَهري وفي أحشائي
عشرونَ عامًا، لمْ أذقْ طعمَ الكرى أبدًا.. ولمْ أسعدْ بيوم هناء
عشرونَ عامًا، والوصايةُ آفةُ المُتفلسفينَ، وحُجَّةُ الجُهلاءَ
عشرونَ عامًا، والوعودُ تناثرٌ في أيِّما صيف وأي شتاءَ
عشرونَ عامًا، والمنابرُ صوتُها صَوتي، ورَجْع هَديرها إرغائي
عشرونَ عامًا، كُلَّما امتدت يدي ضَرَبتْ عليها أرجلُ الرُّقباء
عشرونَ عامًا، كُلمَّا حاورتُهمْ صُمَّتْ مسامعهمْ عن الإصغاءَ
عشرونَ عامًا، والسَّكارى خمرُهم دَمعي، وقهقةُ الكئُوس شقائي
عشرونَ عامًا، لم أذقْ من غاصبي ما ذقتُ من قَومي، ومنْ رُفقائي
عشرونَ عامًا، تائهٌ، ومُشَرَّدٌ مُتَنقلٌ في البَحر في الصَّحراء
عشرونَ عامًا، والزَّلازلُ لُعبَتي والرَّعدُ، والإرزامُ وقعُ غنائي
حتى تَفَجَّرَ كُلُّ ما في أمتي غضبًا ليومِ النَّكسةِ النَّكراءِ

(٣)

«وا أمتاهُ» وجُنَّ فيَّ تمردي وكفرتُ بالخُلفاءِ والوُسَطاءِ

وتفــجــرتْ في كُـلِّ شــبــرٍ ثورتي عــربيــةَ الأعــلامِ والأســمـــاءِ
هي ثورتي، لنْ تنثني عن عـزمـهـا حــتى تُحــقـقَ، رغــبــتي ورَجــائي
حـــتي تُحـــررَ كُلَّ شــبــرٍ ضــائعٍ منْ مـــوطنِ الأجـــداد والآباء
هـى ثورةُ المتــمــردينَ وقُــودهـا جَيشُ الأباة، ومـوكبُ الشُّـهـداءِ
هي ثورتي، وأنا وقـودُ لهـيـبـهـا مـاضٍ إلى قَـدري ليـوم قـضـائي
خطوى يُلاحِقُ خطوَهم أنيَّ مَضـوْا فى الدَّورِ فى الأنفـاقِ فى الأجـواءِ

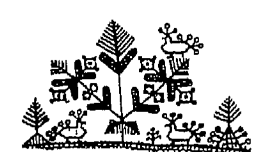
(٤)

نَسْــرٌ أنا مُــتَــمــرِّدٌ مُــتَــقَــدِّمٌ مُــتَــوهجُ المنقــار والسِّــيــمـــاءِ
نَسْــرٌ أنا هذا جنَاحى كــاسحُ الـ ألغــــامِ مندفعٌ إلَى العليـــاءِ
نَسْرٌ على «طوباس» وهجُ قَوادمي يُلقي لهـيبَ الثَّـورة الشَّـعـواءِ
نسرٌ تركتُ على «الكرامة» غضبَةً بدمي كــتــبتُ سُطورَها بوفــائي
نســرٌ مــددتُ إلى «أثينا» ريشــتى وتركتُ فى «زيوريخ» نَزْفَ دمــائي
منْ أجلِ كلِّ الصَّــامــدينَ أحــبــتي أهلي، رفــاقي، إخــوتي زمــلائي
مَـنْ أجلِ أن تعلو وتخـــفقَ رأيةٌ عــربيــةٌ، فى القــدسِ فى ســيناء
مَـنْ أجلِ كُلِّ طهــارة، وقــداســة فى أرضنا. فى التُّــربةِ السَّــمــراءِ
أقــســمتُ لن ألْقي السِّـلاحَ ورملةٌ منْ مــوطني فى قــبــضَــةِ الأعــداءِ

(٥)

فـحملتُ رشاشي، وجاوزتُ المدي ووطأتُ أرضي، والتحفتُ سمائي
وأتيتُ، يا قَـدَري، أخطُّ بثَـورَتي قَـــدْرًا، يُضيءُ الدَّربَ للأبناءِ

وزحفتُ، والأسلاكُ تشربُ من دَمي   والصَّخرُ يَنْهلُ، من عطاء عَطائي
ألقى، هُنا. . وهُنا شَواظَ قذائفى   وأكرُّ، أتركُ ضَربتى ومَضائي
فيفجرُ الرِّيحَ العصوفَ تَمَرُّدي   ويهَزُ كُلَّ الغافلينَ ندائي
أنَّى تدورُ عيونهمْ، فأنا اللَّظى   وأنا وليدُ الغضبة القَعْسَاء
أنا ثائرٌ، والرِّيحُ تُحبَسُ في يَدي   لأعيدهَا، ناراً علَى أعدائي
أنا لا تُسَمُّونى، فقد خطَّتْ يدي   بدَمي على أرضِ الفداءْ. . «فدائي»



بغداد ١٩٦٩

الجثمان الحائر

[بعيداً على ثلوج زيورخ
استشهد عبد المحسن]

(١)

يا عبدَ المحسن . .
جُثمانُك
فى أبواب الدُّولِ العربيةِ
يَسْتَأْذنْ . .
أن يلقَى شبراً يثوى فيهِ ،
وأن يُدفَنْ . .

(٢)

جُثمانُك . .
هذا الطائرْ ،
هذا الواعدُ أمتَه
بالفجر الزَّاهرْ . .
هذا المعطاءُ ،
الوَضَّاءُ ،
السَّاهرْ . .
جثمانُ الثَّائرْ ،

الصَّانعُ للأمةِ
أمجادًا
ومصائرْ
جثمانُكَ . .
يا عبد المحسن . .
هذا الجثمانُ الطَّاهرْ . .
طوَّافٌ فى أبوابِ
الدُّوَلِ العربيةِ
حائرْ . .

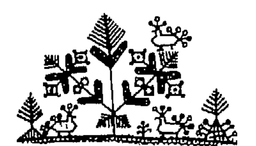
(٣)

من يفتحُ قبرًا
للعائد
من أقصى الدُّنيا
للفارسِ
عبدِ المحسنِ . .
إنسانِ القممِ
العُليا

(٤)

من يمنحُ هذا الثائر
شبرا . .

مَنْ يمنحُهُ قَبْرا . .
المطلعُ للأمة فجرا . .
من يمنحهُ الأَمرا . .
الصانعُ للأمة نصرا . .
من بالعائد أحرى ،
من يا أمتنا الكبرى ؟ !



القاهرة : ١٩٦٩



المدينة.. والبطل..

[المدينة غـــزة . . والبطـــل زيـــاد الحـــسينى
قائد قوات التحرير الشعبية استشهد عام ١٩٧١]

(١)

وَوقَــفـتَ يومَ تَسـاقـطوا وَهَـووا وغَـاروا فى الوهادْ
ونهـضتَ من ليلِ الهـزيمـة لا انحنـاءَ، ولا انقـيـادْ
من جُـرْحِ غـزةَ من ليـا ليـهـا المُعَكرة السَّـوادْ
أشـرعتَ يا كـبـرَ الفـدا ء فـداءَهـا علمَ الجِـهـادْ
ومـضـيتَ كـالسَّـهمِ المُسلّـ ـط لا انهــزامَ، ولا ارتدادْ
ومـدينةٌ تهبُ الرَجـا ل إلى الفـداء، بلا عـدادْ
أعـطـتـكَ كُـلَّ الحُـبِّ كُـ ـلَّ الشَّـوق، أعطتكَ العنادْ
فَـصَـمَـدْتَ فى وجـهِ الطُّغـا ة تَرُودُ مـعـركـةَ البـلادْ

(٢)

ومـضـى النِّدَاءُ، توالتْ الضَّـ ـربـاتُ، واشـتـدَّ الطِّرادْ
وَعَـلـتْ «بـغـزة» ثـورةٌ شـمَّـاءُ تهـدرُ فى ازديادْ
فى كُـلِّ حـبـة رملـة نـارٌ، ووهـجٌ، واتِّقـادْ
مـحظـورةٌ هـذى المـديـ ـنةُ فـهى مـوتٌ، واعـتـدادْ

أنّى تدورُ خطى الغـزا ة بهـا، تُعرقلُ، أو تُعَادْ
بيـد البطولة، تمسحُ الـ ـعـارَ المشينَ، والاضطهادْ
خطَّتْ أسَاطيـرَ النضـا ل دمًا.. أقاصيصًا.. تلادْ
رَدَّتْ لأمتنا الجـهـا دَ المرَّ، فكراً واعتقادْ
وزهتْ بتاريخ الرُّجـو لة لا اقتباسَ، ولا اجتهادْ
منهـا، من النَّبض الجـر ىء من التَّمرّس، والسَّدادْ
نبعتْ مفاهيمُ العرا ك فلا تفلسفُ، وانتقادْ
لكنهُ العمل المُجِّـ ـدُّ يظلُّ نبراسَ الرَّشادْ

(٣)

ناديْتَهـمْ ومدينةُ الـ أبطال تُمْعنُ فى العنَادْ
«واللهُ أكبرُ»، فى شـوا رعها تُعَادُ وتُستَعَادْ
وشبابُهـا، روحُ الفـدا ء شبابُهـا السُّمر الشِّدادْ
يتقدمونَ على اللَّهيـ ـب ويزحفونَ على القَتَادْ
يهبونَ أمتَهـم، عطا ءَ الجرحِ، يَفدونَ البِلادْ

(٤)

ناديتهـمْ فى كُلِّ عـا صمة وضاحية، ووَادْ
ناشدتهمْ دعمَ الصُّمو د سألتهمْ بعضَ الضِّمَادْ
فالموتُ يركضُ فى المديـ ـنة والمدينةُ فى انشدادْ

والنَّاسُ فـيـهـا لا تردُّ   همُ العساكرُ والعَتَادْ
يتـقـحـمـونُ الهـول، يرقُـونَ العـواصفَ باعتدادْ
ناديتَ كُلَّ السَّادريـنَ سـألتـهمْ مـاذا يُراد
فأبوا، وسَدوا السَّمعَ غَطُّـوا فـى الرُّقـادْ
غَنَّوْا لغزةَ، أغـرقـوهـا فـى الكَلام، وفـى المدَادْ
عجبًا لكُلِّ الهـاتفيـنَ بهـا انسيـاقًا، وانقيـادْ
مـاذا تراُهم قـدَّمـوا لصمـودها غيْـرَ المزَاد
غيـر المُنَمق، والمُنَسق والمُكرَّر والمُعادْ
وهى التى تهـوِى إلى قـاعِ الهزيمـة، أو تَكادْ

(٥)

أرأيتَ «غـزةَ» يا زيادُ تدورُ فى ثوب الحدَادْ
تبكيكَ، تسألُ عنكَ تستجدى الشَّوارعَ والنِّجادْ
مشدوهةَ، العينين فى «السُّوباط» داميـةَ الفـؤادْ
أين الفتى تَتَحَجَّـرُ الكلمـاتُ، يرتعشُ المُرادْ
فى الرِّيحِ تسألُ عنكَ فى الزَّهر المبعثرِ فى الحَصاد

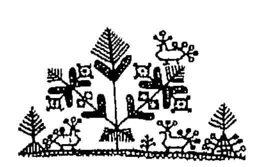
(٦)

يـا واهبـا بلدَ الفـداءِ الكبْـرَ والقِصَصَ العِدادْ

يا مُــــوقــــدًا فى كُلِّ نا حــيــة نداءَ الإحــتــشــادْ
مــــاذا لَدينا نحنُ غــيــ ـرَ الدَّمعِ والحُــرَقِ الشِّــدادْ
مــــاذا لَـدينا نَـحْنُ بُـعـ ـثـرْنا وأضــحــينا رمــادْ
طَـمَـسَ الجُـنَـاةُ الآثــمــو نَ سُطورَنا ، مَــسَـحــوا المدَادْ
سَــحَــبُــوا على أشـــلائنا أذيالـهمْ هـدُّوا العــمـــادْ
لـكـنـنـا تحـتَ الـرَّمـــا دِ نـظـلُ نـاراً واتِّـقــــادْ

(٧)

عفـواً . . أخى فى الجُـرْحِ فى الـ ـبلد المكبَّلِ بالصِّــفَــادْ
أبـكـيـكَ لا حـــزنًا عـلـيـ ـكَ ولا اكـتـئـابًا لا افـتـقــادْ
لــكــنــنــى أبــكــى عــلــى بلدى الَّذى أعــيــى الـبـــلاد
ذبحـــوا الصُّــمــودَ به تنا ســـوهُ، رمـــوهُ لـلـجَــرادْ



القاهرة : ١٩٧١

عودة الشاطر حسن

[إلى روح على طه قائد عملية مطار اللد الأولى
استشهد يوم ٨ مايو (أيار) ١٩٧٢]

(١)

قالوا : يجيئُنا
ذاتَ صباحٍ ،
فارسُ الآمالِ ،
مُنقذُ الوطنْ . .
على جوادٍ أشهبٍ ؛
من غابةِ الأشواكِ
يأتى ،
جامحًا ، بلا رَسَنْ . .
يَمُدُّ ساقَهُ للرِّيحِ ،
يخطفُ الأبعادَ
فى انطلاقه ،
يختزلُ الزَّمنْ . .
قالوا : يجيئُنا
وغمغموا ،

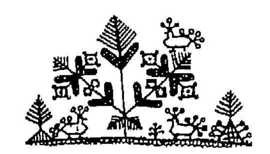
وأطبقوا عيونهمْ،
واستسلموا إلى الوَسَنْ . .
والغُولُ، فى أحداقهمْ
عَشَّشَ،
فى قُلوبهمْ، سكَنْ . .
وهم نَديفُ أوشالٍ،
وأشباحٌ،
وأنقاض دمَنْ . .
يرددون قِصصَ المغولِ
فى ليلاتهَمْ،
ويملئونها عَفَنْ
يساهرونُ «عنترَ بن شداد»
«والزِّناتى»
«وسيف بن ذى يزن»
ويرقدون، فى مقاهى اللَّيلِ
يسألون،
كَمْ، ؟ ومَنْ؟

(٢)

وَهْوَ،
على بساطِ الرِّيحِ

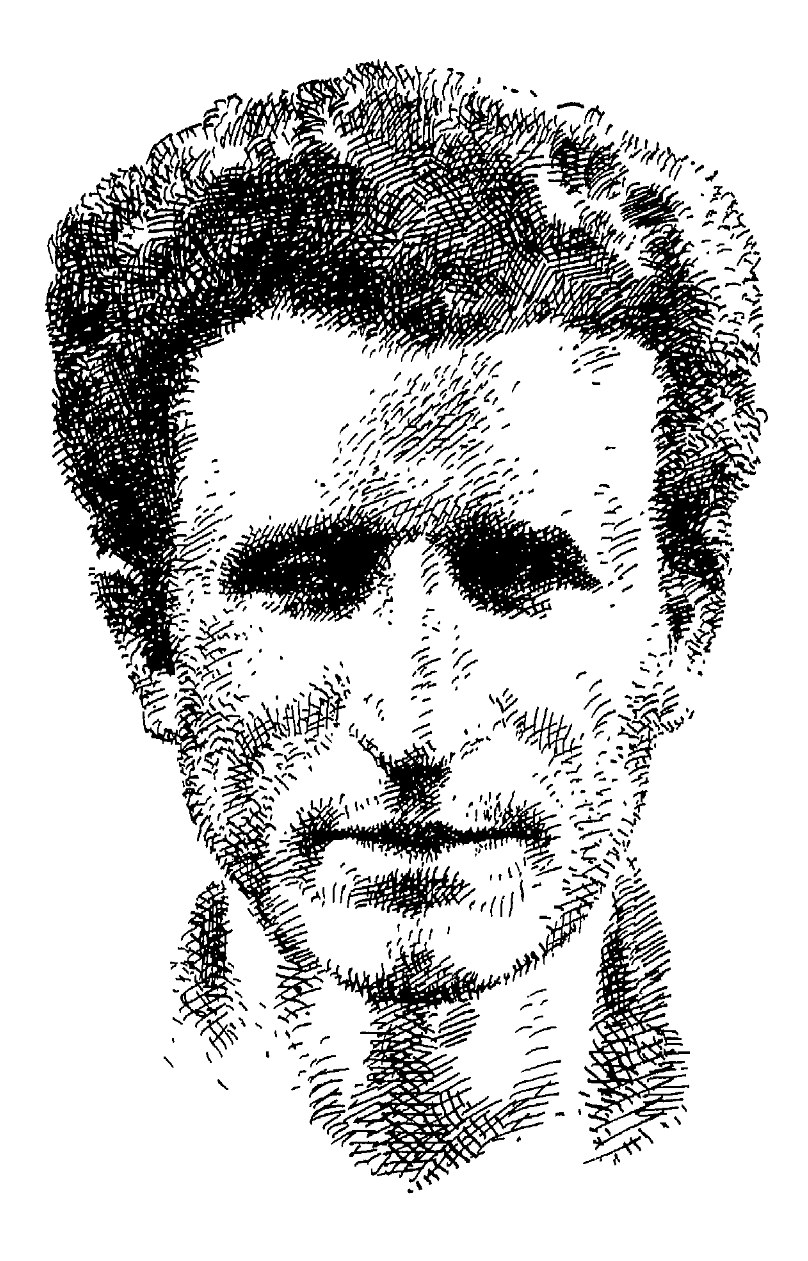
سابحٌ، مسافرٌ
يحاورُ الشَّجنْ
عيناهُ،
في دروب «اللّد»
في «الرملة» تسرَحان،
في ليلاتَ، «بيت دجَنْ»
يا «لدُّ»
ها أَنا بالديناميت
عدتُ، يا مَديَنتي،
مُحَزَّمًا،
وبالرَّصاص مُختَزِنْ . .
إرادتي
تُكَسِّرُ الأسوارَ
في مَسارها،
تعانقُ الوَطنْ . .
أتيتُ،
قادمًا من البعيد،
من خيامِ الذُّلَ، والتشريدِ:
من مهاجرِ الحَزَنْ
أتيتُ،

يا لروعة اللقاء ،
يا لَحُرْقَة العنَاقِ . .
يا حَبيبتى ،
دَمى الثَّمنْ . .
أتيتُ يا مدينتى ،
وشدَّها إليه لهفةٌ ،
وبَعْدَها سكَنْ . .
ونامَ ،
فى مطارِ اللُّدِّ ،
هانئَ الضمير
وادعًا ،
مُمَزَّقَ البَدنْ . .
كنجمة ،
حَطَّ علَى تُرْابه
الحبيب
عاريًا ،
حتى منَ الكَفَنْ . .



القاهرة : ١٩٦٩





چيفارا غزّة

جيفارا غزة

[القائد محمد محمود الأسود استشهد
مع زميليه كامل العمصى وعبد الهادى الحايك
يوم ٨ مارس (آذار) ١٩٧٣]

(١)

عندمـا سَمَّوكَ «جيفا   را» وشاؤوكَ انتصارا
كَمْ تجشمتَ دروبَ الـ   ـهول فَجَّرتْ المَسَارا
كَمْ تَسَاميْتَ على الجُرْ   حِ تَعَاليتَ افتَخارا

(٢)

أيها الفارسُ يا بنَ الشَّـ   ـمس يا حُلمَ العَذارى
يا طَويلَ الباعِ فى البذ   ل اندفاعًا لا يُبارى
أنتَ مِنْ غزةَ . . فى غـ   ـزة زَلْزَلْتَ الجِدارا

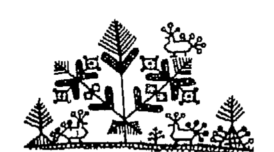
(٣)

أنتَ فى غزةَ كَمْ شَرَّ   فتنا دارًا . . فَدارا
أنتَ يا حارسَها السَّا   هرَ أعجزتَ السَّهارى
ما الَّذى نحكيه عنكَ الـ   ـيومَ عزًا وافتخارا
فجيوشُ الغزو كم أفْـ   ـزَعتَها ليلاً . . نَهارا

أنتَ كَمْ دُوَّخـتـهـا ، ضـر　　بًا وحـربًا . . وانفـجـارا
مـن جَنـاحـيكَ تَلالا الصُّـ　　بحُ بشـرًا . . وازْدهـارا
وتَهـادى الشَّـاطئُ المشـ　　تـاقُ زهـوًا . . وانبـهـارا

(٤)

فـارسَ الوعـد لَقَـدْ أو　　قـدتَ فى الظُّلمـة نارا
أنـتَ رَعْـرَعْـتَ أمـانيـ　　ـنَا وَخَلَّدتَ الشِّعـارا
أنتَ للأجـيـال بالشـو　　رة ضُـوَّآتَ المَنَـارا
يا حـبـيـبَ الشَّـعْبِ يا نسـ　　ـرًا إلى القَـمَـة طارا



القاهرة : ١٩٧٣

المبحرون إلى يافا . .

[إلى الأبطال الثمانية الذين نفذوا عملية سافوى
بتل أبيب واستشهدوا يوم ٦ مارس (آذار) ١٩٧٥]

يا شاطئَ الشَّوق . . نارُ الشَّوق تلتهبُ	فابسطْ يديكَ لنا . . فالخطوُ يقتربُ
عادَ الشَّريدُ الَّذى ألقَوْهُ ذاتَ ضُحًى	للريح تلهو به . والموجُ يصطخبُ
ألقَوهُ والنَّارُ فى أبياته حِمَمٌ	والهولُ فى إثره . . والموتُ والعَطَبُ
«يافا» مَرَاحَ الرُّؤى . . هلّى علىَ عجل	يا لَوْعَةَ القلب . . إذْ يهفو . . ويَضْطَربْ
ويا اختلاجَ الأمانى وهى راعشةٌ	ترتجُّ واجفةً . . تَدنو وتَنْجَذِبْ
فى كُلِّ حبةِ رملٍ من شَواطئنا	حُلمٌ يُنَوِّرُ أو أنشودةٌ تَثِبُ

«يافا» تعالى . . وبالأحضان يا بلدى	غنّى لها . . وتَهادى الإخوةُ النُّجبُ
وَحَطَّ فى الشَّاطئ المُشْتاق مَنْ حملوا	عبءَ الجهاد . . ومن هَبُّوا ومَن وثبوا
مَنْ واجهوا الرِّيحَ، والإعصارَ، ما نكَصُوا	يومًا عن العهد، أو مالوا، أو انجذبوا
هذى منازلُهمْ فى الشَّط شاخصةٌ	ترنُو، وهذا هو الميناءُ يَقْتَربُ
مَنْ قالَ غابوا . . فما زالتْ ملاعبهم	ملأى . . بأحلامهمْ . . والدُّورُ والكُتُبُ
فى كُلِّ زاوية، تَبدو ومُنعَرَجٍ،	حكايةٌ، وحديثٌ رائعٌ عَذِبُ
حَطّوا على الشَّطِّ فاهتزتْ على لهفٍ	رِمالهُ . . وهى عَطْشى . شَفَّها التَّعَبُ
هذى فلسطينُ . . يا أحبابُ فاندفعواْ	إلى ثَراها . . وذُوبوا فيه . . وانْسكبوا

مِن كلِّ سَـوْسَنةٍ تبـدو وزنبـقـةٍ يفـيضُ منْكُمْ عـبـيـرٌ طيبٌ رَطبُ
وَمنْ جـداثلِ بيّـاراتكمْ. وثَبَتْ تلقـاكمُ. . أمنياتٌ شَـاقَـهـا الطَّرَبُ
«الأوفُ» «والميجنا» ظَلّتْ مُخَبَّئَةً والأغنيـاتُ، لهـذا اليـوم تَرتَقِبُ

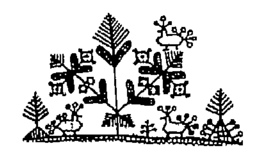
يا رايةَ الشّوق حُطّي . . هَهُنا انغرسي، فَـقَـدْ وَصلنا . . هُنا أمٌّ لنا وأبُ
هُنا على الشّاطئِ المَحْزُونِ قد عَبَثَتْ به العُـداةُ وأوهتْ ظَهـرَه النُّوَبُ
هنا تُحَـوِّمُ أطيـارٌ مُـغَـرِّدَةٌ للقـادمينَ . تَعالوا . . تهتفُ السُّحُبُ

مَنْ قـالَ هُنَّا . . لزَيفٌ كُلَّ مـا نَقَلوا عَنّا ومَـحْضُ افـتـراء إنهمْ كَـذَبُوا
ها نحنُ فلْيسمعوا كيفَ اللقاءُ إذا نادتْ فلسطينُ . . كيفَ البَذْلُ والغَضبُ
إنَّا حـملنا على أكـتـافنا حـقَـبًـا منَ العذابِ . . فناءتْ دونَهَا الحقبُ
واليومَ ها نحنُ . . مـا كلّتْ مناكبُنا للغـاصـبينَ ولا انهـدتْ لنا رُكَبُ
مـقـاتلونَ . . نجيءُ اليـومَ تحملنا زوارقٌ فـوقَ مـوجِ الهـول تَنْسَـربُ
نَجيـئُهم في حنايا اللّيلِ أجنحـةً من اللهيبِ . . ونَرْميهمْ بمَا ارتكبوا
في خَطْونا نَسْـحَبُ الزِّلزالَ نَنْقُلُهُ أنى مَضينا، ونَرمى كلَّ من سَلَبُوا
ناموا على سُرُرٍ مَسْروقة، وصَحَوْا عـلـى دَويٍّ، عـلـى أبوابـهـم يَثـبُ
فَـزُلْزلتْ فـريةٌ للأمن قـدْ بنيتْ، على الدَّمار . . تَهاوى حصنُها الخَرِبُ
تفـجَّـرتَ بشظايانا مُـرَدَّدَةً . . «اللهُ أكبرُ» . . جاءَ النَّصرُ . . والغَلَبُ

قد أقبلوا . . أهلُنا منْ كُلِّ مُغْتَربٍ، فَهَلْ رأيتَ اللّظى . . يُلقيه . . مُغْتَرَبُ
عَادوا إلى أرضهمْ فى تُرْبِها اختلطوا بالسَّابقينَ . . بمَنْ راحوا ومَنْ ذَهبوا

وَبشَّروا الصَّامدينَ الثابتينَ بها . . بالفـجر تنزاحُ عن أضوائه الحُجُبُ
هذا الطَّريقُ إليـهـا . . قـالَ قـائلهمْ هذا الطَّريق إلى الأقصى لِمَنْ رَغبوا
هذا الطَّريقُ، وخَطُّوها بعـمـرهمُ، على الثَّرى، بمداد الدَّمِّ قَدْ كـتبـوا
هذا الطَّريقُ لمَنْ رَاموا الحَياةَ، ومَنْ رَاموا الكرامةَ، مَنْ أوطانهمْ طلبوا
ما قيمةُ العيشِ والأوطانُ ضائعةٌ، يعدوا على قُدْسها البَاغى، ويَغْتَصبُ
نامَ الغـزاةُ. ومـا ظَنوا بأنَ يَدًا تَطَالُهمْ أينما كَانوا وما حَسبُوا
القادمونُ . . مسارُ الشّمسِ مَطْلَبُهمْ وخلفهمَ . . تَتَهاوى تَركضُ الشُّهُبُ

أحـبـابَنَا . . يا أعـزَّ الناس غـاليـةٌ أرواحكمْ وْهى أغلى ما بها نَهَبُ
ضَـرَبْتُمُ المثلَ الأعلى لأمَّـتنَا بما افتـديتمْ فـعـزَ الفعْلُ والنَّسَبُ
بكُمْ تَتيـهُ على الدُّنيا مَـوَاكـبُنا وباسمكمْ . . يفخرُ الإسلامُ والعربُ



القاهرة : ١٩٧٥



دلال المغربي

الرُّجُوع ودلال المغربي

[.. دلال المغربي ابنة العشرين ربيعًا
قادت العائدين إلى حيفا لتنفذ عمليتها
وتستشهد يوم ١٤ مارس (آذار) ١٩٧٨]

(١)

فى هدأة اللَّيلِ الحزينِ — والصَّمتُ يرقدُ فى العُيونِ
وقفتْ تحدِّق فى الظَّلا — مِ تَجُوبُ فى حَلك الشُّجُونِ
غامَتْ بعينيها الرُّؤى — وتلاحَقَتْ صُورُ الحَنينِ
من (دير ياسينٍ) إلى — (صَبْرا) إلى (تَلِّ) الجُنُونِ
صَمَتَتْ فوجهُ (حياة) — يأتيها من الأمسِ الدَّفينِ

(٢)

هذى (حياةُ) وهؤلا — ء صغارُها مثلُ الزُّهورِ
مثلُ الملائك حَولَها — يَتَحلَّقونَ مَع البُكُورِ
و (حياةُ) تُلقى درسَها — لغدٍ، لإشراق مُنيرِ
ويطلُّ بالهول المريـ — ـعِ، الغَدْرُ، بالحزنِ المريرِ
يجتثُّ أزهارَ الصَّبا — حِ بمنجلِ الحقدِ الحقيرِ

(٣)

يا (ديرَ ياســـين) الغَـــريـ   ـقـــة فى الفَناء، وفى الدَّمـــار
أنا فى عُـــيـــونى لـمْ تزلْ   رؤياك دامـــيــــةَ الإزار
و (حـــيـــاةُ) من (يافـــا) إليـ   ـك تجىءُ، تقـــبلُ بالنَّهـــار
مـــازالَ فى أذنىّ صـــو   تُ (حيـاة) يهتفُ بالصِّغار
هذى فلسطينُ الحــبـــيـ   ـبـــةُ داركُمْ، هذى، ودارى..

(٤)

وتجـــيلُ عـــينَيْـــهـــا (دلا   لُ) تجـــوبُ منْ عـــامٍ لعـــامِ
مـــاذا بهـــا هذى السِّنيـ   ـنُ ســوى أقـــاصـــيصٍ دَوامى
الحـزنُ يحـمـلُ شـعـبَـهـا   فَـمنَ الخيـام، إلى الخيـامِ
ومـن الظَّـلامِ.. يـدقُّ أنـ   ـيـابَ العـذاب إلى الظَّلامِ
أواهُ.. يـا وَطَـنـى المـلـ   ـفَّع بالشَّـقـاءِ.. وبالسَّـقـامِ

(٥)

ووراءَ أســـلاك الحُـــدو   د تلوحُ (حيـفـا) فى الفَـضـاء
أحلى المدائن، يا عَـــرُو   سَ الشَّط، يا حُلُمَ الضِّيـــاءَ
أنا مـــا رأيتُك، غـــيـــرَ أنِّـ   ـى عـــشتُ، أحلمُ باللِّقـــاءَ
أمّى، حَكَتْ لى فى ليـــا   لينا الطَّويلة فى الشِّـــتـــاءَ
عَنْ وجْـــهك المَحْـــزُون عَنْ   قـــصص البُطُولة والفـــداءَ
«حـــيـــفـــا» تَعـــالىْ هَا أنا   قَـــدْ عُـــدْتُ، دامـــيـــةَ الرِّداءَ

أنا يا حـبـيـبـةُ جـئتُ منْ ليلِ التـشـرُّد والشَّـقـاء
كُـوفـيـتـى حـمـراءَ يا (حـيـفـا) تُضَـمَّخُ بالدِّمـاءِ

(٦)

واهتـزتْ الأرضُ الحـبـيـبـةُ وانتـشى الشَّطُّ المَشُـوقُ
وتَـلَـفَّـتَ المـرجُ المـعـطَّـرُ والـصَّنوبرُ والمَضـيـقُ
هذى عـروسُ البـحـر يا أهلاً.. وتنتـفضُ العُـروقُ
ويضـيءُ فـجـرٌ فى ذُرَى (حـيـفـا) ويَنْسَـابُ الشُّـروقُ
وتهبُ من عُـمْق الثَّـرى الـمنهـوب، تلتـمعُ البُـروقُ
هـذى (دلالُ) تـدقُ بـاب الهـول.. ينتـشـرُ الحـريقُ
لتـقـول للمـتـخـاذليـنَ وقـدْ غَـفَـوْا ذُلاً، أفـيـقـوا

(٧)

أنا جـئتُ يا (حـيـفـا) فَـضُـمـينى، إلى الصَّـدر الحَنُون
مُـدِّى يديك، وعـانقـيـنى يا حـبـيـبـةُ، عـانقـينى
اليـومَ ذا فَـرَحى فَـزُفـينى إليـه وأطربينى
اليـومَ عُـرسى، حلمُ أحـلامى، وأشـوَاقُ السِّنين
مـا مـرةً فى خـاطرى قَـدْ مرَّ غـيرُك، فـاحـضنينى
أنا للحـيـاة أتيتُ، لا... للمـوت.. هيـا أرجـعـينى
هـاتى زُهـورَ البَـرتقـال اشـتـقـتُ.. هيا ضمـخينى
لأزفّ لـلأرضِ الـتـى أشـتـاقتْ لصَـدْرى للعـيـونْ

(٨)

هـذى الـزَّغـــــاريدُ الـتى   تهـتـزُّ فى صـبـرا انتـشـاءَ
فــرشتْ سـمــاءً فـوقَ «يا   فـا» أشْـعَلَتْ فـيـهـا الضِّـيـاءَ
ردتْ لهـــا بُرْدَ الحـيـــاة   وركـــزتْ فــيــهـــا اللِّواءَ
هـذى فَـــتَـــاتُك أقـــبلتْ   تزهو شـمـــوخًـا كــبـرياءَ
هـذى دلالُ المغـــــــربىُّ   تَـرُدُّ يـا (يـافــــــا) الـعـطـاءَ
تَسـخـو دمًـا فى عُـرسـهـا   وتـقـــولُ لبـــيتُ النِّداءَ

(٩)

هـــذى دلالُ لـــمْ تَـــذُقْ   طعـمَ الحـيـــاة المُســتكينهْ
عــاشتْ حـيــاةَ القـهـر ليـ   ـلات العـــذابات الحـــزينهْ
وتجـــرعتْ حـــمَمَ التـــشَـ   ـرُّد فى المتــاهات السـخـينهْ
عـــينان تـائقـــتـــان للـ   أرضِ . المُخَـضَّبَـة الطَّعـينهْ
ليــستْ تَتُــوقُ لغـيــر مَــو   طنهـــا ولا تَشْـــتَـــاقُ دونَهْ
فـــيــهـــا بَراءَاتُ الطُّفـــو   لة والمَحَـــبـــة، والرُّعـــونهْ
إنســـانةٌ ولـهـــا كـــمـــا   لـلنَّاس أحــــلامٌ حَنُونـهْ
لـكنـهُ الـوطنُ المُقَــــيَّـ   ـدُ والأمَــانىُّ، السَّـجـيـنهْ

(١٠)

وقــــفتْ دلالُ تقـــولُ لـلـ   ـوطنِ الكبـيـرِ، لقـدْ رَجَـعتُ

هَلْ، تســمــعــونَ أنا هنا   للمــوطنِ المسلوب عُــدْتُ
أنا مـــا كـــفـــرتُ بكمْ ولـ   ـكنى بصَــمْــتكمُ كَـفـرَتُ
نـاديـتـكـمْ، والـنَّـارُ تـأ   كُلنى فـمـا صَـوتًا سـمـعتُ
فَـمنَ المحـيط، إلى الخليـ   ـج أصـابكمْ عـقمٌ ومـوتُ
فـحَـملتُ رشـَاشى وجـئـ   ـتُ هُنـا إلـى أرضـى أتـيـتُ
ليـجـوب صـوتى فى الدِّيا   رِ فـيـنتـشى كَـرْمٌ وبَيْتُ

(١١)

الـلـه مـا أحـلى ومـا   أزكى نَسـيـمُك يا بلادي
يـنسـاب فـى رئَتَيّ يَسـ   ـري فى عُـروقي فى فـؤادي
فَـيَـرُدنى كـالطَّيـر أسـ   ـبحُ فى الدُّروب، وفى الوهاد
هذى جـبـالُك شـامـخَـا   تٌ بالثَّـبـات، وبالجَـلادَ
تَروى عن الشَّـعب العظيـ   ـم الحُـرّ أيامَ الطِّرادَ
هيـهـات تَنْسى فـهى مـا   زالَتْ على عَـهـدِ الجـهـادَ

(١٢)

لا تَفْـزَعـوا، لَسْنا لصـو   صًا فاللصوصُ همُ الغُزاةُ
من عَـسكروا فى أرضنا   ظُلْمًا، هُمو فـيـها الجُناةُ
إنَّا نُحبُ الخـيـرَ، والـ   إنسانَ تَعْشَقُنَا، الحـياةُ
لكنهَمْ زرعـوا العـدا   وةَ بيننا، فـهمُ العُـصاةُ
الأرضُ هـذي أرضُـنَـا   مَـهْـمَـا تكاثرتْ العـداةُ
أجـدادُنا فـيـهـا هُنا   وُلدوا هنا عـاشـوا ومـاتوا
أفـلا نقـاتلُ، كى تعـو   دَ لنا، أيفنينا الشَّـتَـاتُ؟

هيـــــهـــــات أن نرضى بهـ ـذا لا . . . فـــــيلعنُنَا الُّرواةُ

(١٣)

أنـا بعـــــدُ . . لا لَـمْ أبـلـغِ الـ ـعـــــشـــــرينَ بـعـــــدُ
قـــد عــشتُ مـأســاتي ولي في مـــوطني المنشـــود وَعْـــدُ
فـــــإذا وُلدْتُ بعـــــيـــــدةً عَـنْهُ، فـلي جـــــذْرٌ يُـمَـــــدُّ
لـي منـزلٌ فــــيـــــه وبسـ ـتـــــانٌ ولي، عـمٌّ، وجَـــــدُّ
فــــــإذا غَـــــزاهُ الأجنـ ـبيُّ وَحَلَّ فـيــه المُسْـتَـبـدُّ
سَـتَظَلُّ شِـرْعــتيَ القِـتــا لُ بغِـيــرِها . . هَـيــهـاتَ أبدو

(١٤)

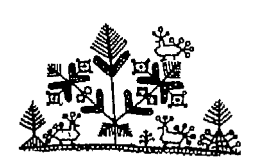
أبــوابَ (تــل أبـيــب) نَـقْــ ـرَعُـهــا ليـسـمَـعنا الدَّخـيلُ
نــأتــى عــلـــى مــتنِ الـرِّيـا حِ يزُفُّـنـا الأمـلُ الـنَّبــــيـلُ
هيــــهـــات تَمنَعُنَا الحُـــدو دُلـهـا، ويُعـــجـزُنا الوُصُــول
فـــإذا قَـــضى منا الرَّعـــيـ ـلُ وراءَه يَمْــضى الرَّعــيلُ
والـصَّــفُّ، إثـرَ الـصَّـفِّ مُـنـ ـطلقٌ، يَصُـولُ بهـا يجُـولُ
لا أمـــنَ . . إلا أمــنُـنَــا بَدءًا، فـــذلكَ مـــا نقـــولُ
بـالـدَّمِّ نتـــركُــــهُ عـلـى أرضِ الفـــداء لهـــا يســيلُ
مِنْ غـــيـــرِ مـــا وطنٍ لنا هيـهـاتَ، لا تُجـدي الحُلولُ

(١٥)

فى الشَّمس، تحتَ الضَّوء ملـ ـقَــاةٌ «دلالُ المغـــربي»
غَـــرزتْ يديهــا فى ترا ب بـلادهـا الـدَّامـى الـزكـيِّ
وعلى رُؤى الوطنِ الحبيـ ـبَ غـَـفتْ مع النَّوم الهـنيِّ
«وطني الحبيب» وأطبـقتْ شـَفـتـان كـالفـجـر النّديِّ
وتحلقتْ شـتى الطيـو ر تموجُ بالشَّـدو الشَّجيِّ
وفــدتْ بـآلاف الزَّهـو ر إلـى سَنا الوجـه الوَضيِّ
للفـرح فى عُـرسِ الفـدا ءِ لطَلعـةِ الشَّعَب الأَبيِّ

(١٦)

هـذا مـكـانُـك يـا (دلا لُ) هُنا مكانُك فـاسـتـريحي
وهـنـا هـويـتُـك الـتـي نُكرتْ من الخَصمِ القـبـيحِ
الأرضُ تَهـتـفُ مـرحـبًـا وتتيـه بالوجـه الصَّبـوحِ
بحَبـيـبَـةٍ عـادتْ إليـ ـهـا منْ مَـتـاهات النُّزوحِ
لِتَـرُدَّ للوطنِ السَّجيـ ـنِ الرُّوحَ للشَّـعب الجَريحِ



القاهرة : ١٩٧٨



قلعة شقيف ...

[تخليدًا لثلاثة وثلاثين بطلاً صمدوا
واستشهدوا يوم ٦ يونيو (حزيران) ١٩٨٢]

(١)

عِنْدَ تَلٍ، على الزمان مُنيف ... طأطِىء الرَّأسَ خاشعًا «لشقيف»
يا زمانًا، ما للبطولات فيه ... منْ مكان، ولا لوقعِ السّيوف
انظرِ الواقفينَ فى حَدَقِ الشَّمـ ... ـسِ شُموخًا بتَالد وطَريف
انظرِ الواقفينَ جُند صلاحِ الدّ ... ينِ منْ كُلِّ طَاهرٍ وعَفيف
انظرِ الواقفينَ صَفًا لصفٍّ ... كالبناء، المُشَيَّد المَرْصُوف
كجذورِ الزَّيتون تضربُ فى الأر ... ضِ ثباتًا، وتَعتلى بالقُطُوف
واقرأ السُّورةَ التى أبدَعُوها ... فى كتَاب مُخلَّد التأليف
سَطَّرُوها بالدَّمِّ بَذلاً فِداءً ... فى الزَّمانِ المَعهَّرِ المأسوف

(٢)

أجمعوا أمرهمْ مساءً وقالوا: ... يا رياحَ الفداء، هلِّي، وطُوفي
واحملينا كما تشائينَ إنَّا ... نحنُ للهولِ، للمَسَارِ المَخُوف

نحنُ في القلعةِ المنيعةِ أقوى   من صواريخِ غزوهمْ، والزُّحوفِ
نَحنُ أقوى من طائراتٍ تَوالى   فوقَنا، بالرُّفوفِ إثرَ الرُّفوفِ
نحنُ أقوى منْ زاحفاتٍ أذاهمْ   وهي تنسابُ نحوَنا بالألوفِ
من فلسطينَ نحنُ مِنْ كُلِّ شبرٍ   من ثراها المُدمَّرِ المنْسُوفِ

(٣)

وتلاقتْ على الفداءِ أكفٌّ   طاهراتٌ، واقسمتْ بالوقوفِ
أقبلي يا جَحافلَ الغزوِ إنَّا   في انتظارٍ ليومكِ المعروفِ
احشدي ما استطعتِ منْ دارعاتٍ   وادفعيها، إلىَ مهاوي الحُتُوفِ
فهنا الموتُ واقفٌ، يتلقَى   بيديه الصُّفوفَ، اثر الصُّفوفِ

(٤)

ما تظنينَ: في «شقيفَ» شبابٌ   نذروا الرُّوحَ، للقتالِ العنيفِ
آمنوا بالفداء، فاحتسبوا العمـ   ـرَ رخيصًا، لمَوعدٍ مُوقوفِ
لا انسحابٌ، فيا صواعقُ هُبِّي   نحنُ أقوى من الدَّويِّ العَصُوفِ

(٥)

صُوَرُ الأمسِ حاشداتٌ تَوالى   من فلسطينَ، بالسَّنا، بالرَّفيفِ
بالرُّبى، بالسُّهولِ، بالبَرِّ بالبحـ   ـرِ ببيتٍ، بشارعٍ، برَصيفِ

بالَّتى ودعتْ فـتـاهـا وقـالـت : يا حَبيبى، يا صَاحبى، يا أليفى
ذاهبٌ أنتَ، والعـيـونُ عِطَاشٌ لصَـبـاحٍ يضىءُ ليلَ الكُهـوف
لانتـصـارٍ على العـدو كـبـيـرٍ يمسحُ العارَ عن جبـين نظيف
ذاهبٌ أنتَ، والرُّؤى حَـالماتٌ حـاشـداتٌ، برائعـات الطُّيـوف
ذاهبٌ أنتَ، فَـارسٌ عَـرَبيٌّ مَنْ بَني مُـرٍّ مَنْ خـيـام ثقـيف
حيثُ لا عَـوْدَ دونَ يوم التـحـام واندفـاعٍ على العـدو قَـصُـوف
ذاهبٌ أنت والصِّـغـارُ انشـدادٌ لحـبـيـبٍ، وراحمٍ، وعَطُوف
والدٌ أنـتَ، أنتَ زوجٌ عـزيزٌ غيـرَ أن القـتـالَ دربُ الحـصيف

(٦)

صـورٌ كـالشَّـريط تَتْرى، تَوالى في انسيـابٍ، مُحَبَّبٍ، مـألوف
مَـرَّ يومٌ وآخـرٌ، ولَظى النَّا رِ اندلاعٌ على روابي «شـقـيف»
ما استَطاعوا لها وصولاً ورُدّوا دونَهـا بالدَّمـارِ والتَنْتـيف
والأحبـاءُ شّرشـوا في جـذور الصَّـخرِ في الرَّمل، في الحصى، في النَّديف
واحـدٌ إثر واحـدٍ يَهَبُ الرَّو حَ سَخيَّ اللظى، سَخيَّ النَّزيف

(٧)

وقفَ الخـالدونَ في قلعـةِ المجـدِ ثبـاتًا، وأبدعـوا في الوُقـوف

في انتظارِ الظَّهيرِ من عربِ اليو م يُلَبِّي، وفي انتظارِ الحليف

في انتظارِ الجيوشِ من كلِّ صوبٍ تتلاقى، وفي انتظارِ السُّيوف

فإذا الصمتُ وحدَهُ الرِّفدُ أضحى في زمانِ التزوير والتَّسويف

في زمانٍ ما للعروبة فيه غيرَ وجه من الحياء كسيف

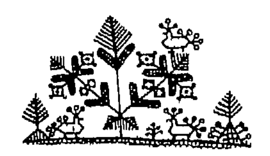
قد ثبتُّمْ إذ الثَّباتُ قليلٌ تحتَ ضربٍ من العدُوِّ كَثيف

وحدكمْ، ، وحدكمْ، أمامَ حشود دارعات محصَّنات الصُّفوف

بالثَّباتِ العظيمِ في ساحةِ المو ت أمامَ اللَّظى الرَّهيبِ المخيف

قد ضَرَبتمْ لأمةٍ مَزَّقَتْها فُرْقَةٌ، بينَ خائرٍ وضَعيف

مثلاً للفداء يبقى لجيلٍ بعد جيلٍ، رمزَ النِّضالِ الشَّريف



تونس: ١٩٨٢

عرض تلفزيونى

[على شاشات العالم،
كانت هذه المشاهد]

(١)

مَنْ رأى الأطفالَ
فى عُمر الزَّهورْ
من رآهَمْ عندَ «صَيدا»
وعلى أبواب «صورْ»
من رآهم فىَ «الرَّشيدية»
تحتَ الشّمسِ . .
من غَيْرِ قبورِ

(٢)

هَهُنا رأسٌ،
هُنا رجلٌ، هنا بعضُ الثِّيابْ
هذه «مريلةٌ» ممزوقةٌ
مرمَيةٌ، فوقَ كتابْ
هذه مدرسةٌ،
مرتَ عليها، طائراتُ الغزوِ،
خَلّتها خرابْ

(٣)

من رأى الأطفالَ،
من يعرفُ،

ما معنى الطُّفولهْ
أيُّ أحلامٍ جميله
أيُّ آمال نَبيلهْ
قُتلتُ فيَ هذه الأنحاء غيلهْ
عَبَرَتْ منْ «دير ياسين»
إلى «صبرا»
وحطتْ في «شاتيلا»!

(٤)

مَنْ رأى،
كيف يدوسُ الغزو
آلافَ البراعمْ،
عبرتْ منْ فوق،
حسانَ، وعدنان، وهاشمْ
قطعت ساقَ سعيد
مزقتْ صدرَ مُزَاحَمْ
شوهتَ ليلى،
وفردوسَ،
ورُوزيتَ، وهَانمْ

(٥)

من رأى الأطفالَ

فى الشّمسِ،
عرايا فى الدّروبْ
من رآها «ديرَ ياسين»
«بصيدا» و «الجنوبْ»
من رأى الأطفال،
يُغتالونَ،
فى وَقْدِ الحروبْ

(٦)

منْ رأى،
كيفَ يصيرُ الطِّفلُ
فى وجه الغزاه
ماردًا،
يقذِفُ بالهولِ،
وبالموت عداهَ
من رآهُ،
حاملاً مدفعه،
أثقلَ منهُ،
كيفَ ينقضُّ
على الأعداء
أعداءِ الحياه

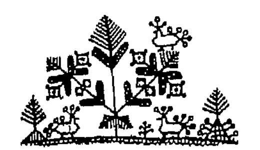
(٧)

مَن رآهُ،
ذلك الطِّفلُ المُلَثَّمْ
قادمًا، مَنْ رَحمِ الموتِ،
ومن عُمقِ المخيمْ
ناهضًا،
من وَسَطِ الأنقاضِ
من بيتٍ مُهَدَّمْ
نحو دباباتهمْ
كالسَّهمِ يَمضى، يَتَقَدمْ

(٨)

مَنْ رآهُ،
مَنْ رآهمْ،
مَنْ رأى العرضَ الحزينْ
من بكى منكمْ،
ومن أطبق عينيه،
على شَجوِ الأنينْ،
إنهمْ أطفالُنا،

جيلُ الصِّغار الصَّامدينْ،
فلماذا الصَّمتُ،
هذا الصَّمتُ،
كَمْ مِنْ واحدٍ منْكُمْ، يُدِينْ. ؟؟



تـونس: ١٩٨٢



الوقوف الحزين ..

[المجــزرة البشـعـة التى ارتكبتـهـا إسرائيل
وعـمـلاؤها فــى مـخيـمـى صبـرا وشـاتيـلا
من ١٦ حـتى ١٨ سـبـتـمـبـر (أيلول) ١٩٨٢]

(١)

«أصبرا، شاتيلا» ما أقولُ وأنظمُ ... ومُرٌّ حديثى، والقصائدُ عَلقَمُ
أحقًا... وتعيى عن بيان فصاحةٌ ... وترتجُّ أوراقٌ.. ويهتزُّ مرْقَمُ
أحقًا.. ويشجى اللَّفَظُ حُزنًا لما مضتْ ... به نَشَراتٌ.. دامياتٌ تُعَمَّمُ
تُلَطِّخُ بالعارِ المشينِ صحائفًا ... يُسَطِّرُها، غدرٌ حقودٌ ومأثَمُ

(٢)

«أصبرا، شاتيلا» أىُّ دارٍ عزيزة ... وأىُّ أحباء، أقاموا، وخَيَّموا
همو عسكروا فى الانتظارِ لعودة ... إلى وطنٍ، يَزْهو بهمْ ويُكَرَّمُ
همو اتخذوا لبنانَ بيتًا مؤقتًا ... وأعطَوْا لهُ بذلاً سخيًا وقدّموا
فكيفَ تُرى فى أىِّ دين وشَرْعة ... يُسَلَّم للباغى المُجَارُ يُقَدَّمُ
وكيفَ تُرى للذَّبحِ سيْقَتْ جمُوعُنا ... بلبنانَ عزلاءَ تُسَامُ وتُرْجَمْ
فيذبحُ أطفالٌ، صغارٌ ونسْوَةٌ ... ويُقْتَلُ أشياخٌ، ويُغتالُ يُتَّمُ

(٣)

يقولُ صغيرٌ، سيْقَ للذَّبحِ أهلُهُ يحدِّثُ مذهولاً، ويأسى ويألَمُ
أمامي رأيتُ النَّارَ تأكلُ بيتَنا فيهوي، على أشيائنا ويُهَدَّمُ
أمامي جَرَّاراتُهم في عُتوِّها تَوالتْ على أشلائنا تَتَقدمُ
يقولُ، سمعتُ الصَّوتَ من كلِّ منزل يُنادي، ويدعو، يَستجيرُ ويُعْلِمُ
رأيتُ ولا أنسى شباباً بحيِّنا أمامَ جدارِ الموتِ شُدُّوا وكُوِّموا
رأيتُ الأطباءَ الألى كانَ حبُّهم يعرِّشُ في أكواخنَا ويُخَيِّمُ
يُمَزِّقُهم بالنَّارِ باغٍ رصاصُهُ يُلَعْلِعُ في الأنحاء ظلمًا ويَقْحَمُ

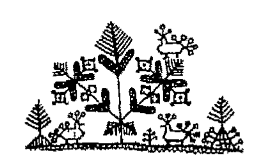
(٤)

تلفَّتُّ مذعوراً، ودُرْتُ مُولَّهًا أفتشُ في الأنقاضِ حُزْنًا وألطم
فَهَذا ذراعٌ، هذه بَعْضُ جبهة وهذي بَقَايا، مَنْ بَقايا تُقَسَّمُ
وهذا رضيعٌ، ماتَ في صدر أمِّهِ وشوَّه خديه السِّلاحُ المحرَّمُ
وهذي بيوتٌ كالضَّحايا تبعثَرتْ وعاثَ بها جُنْدُ الغُزاة وهدَّموا
تكادُ منَ الهول المريعِ حجارُها تَصيحُ هنا مرَّ المغولُ وأجرموا
هنا دميَةٌ، نامتْ على صدر طفلة تكادُ لهول حولَها تَتَكلَّمُ
هنا بعضُ مذياع، وشلوُ خَزَانَةٍ تهاوى عليها المجرمونَ وحَطَّمُوا
هنا كتبٌ مقتولةٌ، قد تناثرتْ تشيرُ إلى الأعداء تعرفُ مَنْ هُمو
هنا يقفُ التَّاريخُ يَروي حكايةً لأبشع ما قد مَرَّ فيه، ويَرْقُمُ
يعيدُ إلى الدُّنيا عُصوراً مخيفةً ويُرجعُها للغاب، تَقْسُو وتَظْلِمُ

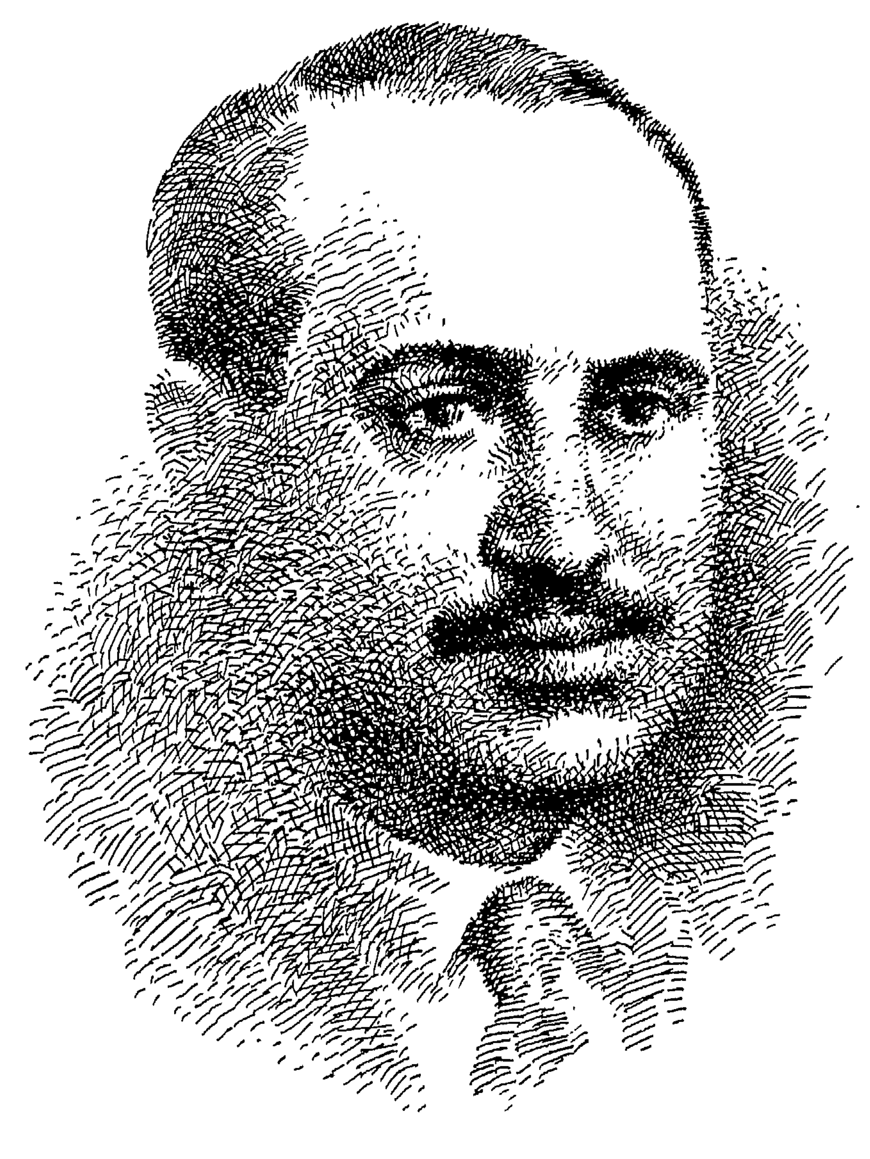
أمنْ «دير ياسين» «لصبرا» وراءَنا تظلُ خُطى الباغينَ تَعتو وتُجْرِمُ
ونَبقى خِرافَ الذَّبحِ في كُلِّ مرةٍ ويَقْتُلُنا بالغدرِ من ليسَ يرحمُ

(٥)

ألا أيُها الطَّيرُ الذَّى رَفَّ سارحًا يهيمُ بأسماءِ الضَّحايا يُحومُّ
تَعَالَيْتَ إنَّا لا نزالُ كعهدنا نُقَاتلهم أنَّى أقاموا ونَهْجُمُ
تَعَالَيْتَ يا طَيرًا حَمَلنا وفاءَهُ وعشنا لهُ نهفو اشتياقًا ونُغْرَمُ
عشقناكَ رَفّافًا تُعَمِّرُ دُورَنَا تُذَكِّرُنا بالذَّاهبينَ وتُلْهِمُ
عشقناكَ طيرَ الثَّأرِ ما نامَ ثَأرُنَا ولا نَامُ منا فى الأجنَة مُقْدمُ
أعدْ أيها الثأرُ الغضوبُ زمانَنا إذْ الثأرُ فينا سيدٌ ومُحكَّمُ
أعدنَا كما كُنَّا وجَرِّدْ سُيوفَنَا فَمَا عادَ يُجدى نَاصحٌ ومُعلِّمُ
وما عادَ يُجدي أن نحاورَ غاصبًا يُرَوِّعُنا حينًا، وحينًا يُهَدِّمُ
وما عادَ منْ نفعٍ لقولٍ وحكمةٍ وترديدِ أفكارٍ تُشاعُ وتُكتَمُ
وما عادَ غيرُ السّيفِ يُهدى طريقَنا إلى الحقِ فالباغونَ شَطُّوا وأجرَموا



تونس: ١٩٨٢



العميد جمعة مصباح الجمله

النسر العائد

[العميد جمعة مصباح الجمله استشهد
يوم ٦ فبراير (شباط) ١٩٨٥]

(١)

قَدْ عادَ:
محمولاً على الأكتافِ عادْ
الفارسُ الشَّهمُ،
المُلَفعُ، بالثَّباتِ وبالعنَادْ
قَدْ عادَ:
غزةُ ملءُ عينيه،
تلألأ في اتِّقادْ
حَملَ السَّنا، والشَّمسَ،
والفَجرَ المُخبأ، والمُرادْ
حمل البطولةَ، والرجولةَ،
والتقدمَ، والجهادْ
وعلى خطى الشهداء،
دقَ الخَطوَ، من وادٍ، لوادْ
ألفَ الذُّرى الشّماءَ
قَاتلَ في السُّهولِ وفي النِّجادْ

تدريه غزةُ
وهو فَى «المُنْطار»
فى وجه الجرادْ
يرمى اللظى
ويردُ عنها هجمةَ
الليلِ المُعَادْ

(٢)

يا نجمَ غزةَ :
ما الذّى أحكيه عنكَ ،
وما يُعادْ
تتعثرُ الكلماتُ فى شفتي ،
يحترقُ الفؤادْ ،
يا صاحبي
وأخي ، ونحنُ الآنَ ،
فى عصرِ الجَرَادْ
والمَنْجلُ الباغي ، يُطاردنا
ويمعنُ فى الطِّرادْ
وأمامَنا ، من خَلفنا
المتآمرونَ بلا عِدَادْ

ماذا أقولُ؟
وَقَدْ تعثرتْ الخُطى،
وكَبا الجوادْ.

(٣)

منْ أينَ ندخلُ
والمداخلُ كُلُّها،
صارتْ دخانْ
والشّمسُ غائمةٌ
ووجهُ الحق، مشجوجٌ، مُهانْ
وتناقضُ الأشياءِ،
يُوجعُنا،
ويمعنُ في الرِّهانْ
ونظلُّ نحنُ الطُّعمُ،
للْختَلِ المُرَاوِغِ، والجَبَانْ
فمطاردونَ هنا،
هناكَ، بلا مكانَ، ولا زمانْ

(٤)

يا صاحبي:
واللَّيلُ ليلٌ

والطريقُ بلا دليلْ
ومنافذُ الأملِ المُجنحِ
حُوصرتْ بالمَستحيلْ
ونَوارسُ البحرِ ابتعادًا،
أقلعتْ جيلاً فجيلْ
طارتْ على أملِ اللقاء،
الحلوِ فى الشَّطِ الجميلْ
فتبعثَرتْ فى الرِّيحِ
تبحثُ عن مراحٍ أو مَقيلْ
حملتْ جراحَ الحزنِ،
يُسلمها الرَّحيلُ، إلى الرَّحيلْ
والاغترابُ المرُّ ينزفُ
من مآقيها يسيلْ،
وتظلُّ فى ليلِ الأسى،
والدَّمعِ، تنتهجُ السبيلْ
وتُضيءُ أجنحةُ اللظى،
منها ويرتفع الصَّليلْ

(٥)

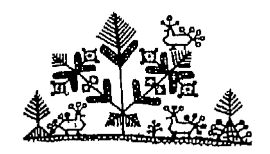
يا صَاحبي:
وأخي يُحَيرُني،

ويُوجعني العثَارْ
عبثًا أحاولُ أنَ أفسرَ،
ما يَدورُ، وما يُدَارْ
فالموتُ أغلقَ فى عُيوني،
كلَّ أحلامِ النَّهارْ
تتداخلُ الأشياءُ،
فى الأشياء ينتشرُ الغُبَارْ
من أينَ، لاَ تبدو الطريقُ،
أمامَنَا، إلا دَمَارْ
من أينَ نعبرُ للحقيقة،
كيف نبلغُ الانتصارْ
والقاتلونَ، أمَامَنا،
ووراءَنا، كُثْرٌ. . كثارْ

(٦)

الآنَ. .
أنتَ الآنَ
تُقْلِعُ للبعيدْ
ماذا تُرى؟
كمْ من شهيد
راحَ، يتبعُه شَهيدْ . .

من أجل ماذا؟
هل وصلَنا بَعْدُ،
للدّرب السّديدْ
هَلْ لا نَزالُ،
نُرَاوحُ الأشياءَ
فى صبر عنيدْ
هل لا تزَالُ عيونُنُا،
تَرنُو إلى الفجر الجديدْ
هل لا نزالُ، وَقد تَمَزَّقْنا،
فَمنْ بيد لبيدْ
هَلْ لَا نزَالُ،
وخَلفنا الشَّيطانُ،
شيطان مَريدْ
هل لانزال
وقد غَرقنا
فى الدِّماء، وفى الصّديدْ
أم أن زَلزاَلاً سيأتى
بعدُ . . يهدرُ بالوَعيدْ
ويغيِّرُ الأشياءُ،
يقلبُها، ويصرخُ لا نريدْ



تـونس : ١٩٨٥

النسر العربى

[.. بطائرته الشراعية حط البطل العربى الفدائي خالد أكر على أرض فلسطين ليستشهد فى نوفمبر عام ١٩٨٧]

(١)

عـاليًا أطلقَ الجناحَ فـغنِّي ... يا رَوابي، وأنشـدى يا هضَابُ
إنَّهُ النَّسـرُ يَقْـحَمُ الأفقَ دامٍ ... منْ جَنَاحَيْـهِ، خُضِّبَ العنَّابُ
احـمليـه كـمـا تَشَـائينَ يَدري ... أَيْنَ يَمْضي به الهَـوى والطِّلابُ
إنَّه النَّسـرُ فى اشـتيـاق ووجد ... لفلسطينَ، تـوقُـهُ الـوثَّابُ
يَتَحَدَّى .. وهلْ بغيرِ التحدِّي ... تَتَسَـامى وتَشْـرُفُ الألقـابُ
إنَّه نَسْـرُنا الفـدائي آتٍ ... صَهـوةُ المجدِ مُهْـرُه والرِّكابُ

(٢)

جَـاءَ فـالليلُ تَحْـتَـه يَتَـرامَى ... وفلسطينُ، أرضُهـا، والعُبّابُ
أغْلقُـوا دُونَه المنافـذَ ظُلْمًـا ... وافـتـئـاتًا، وسُـدَّت الأبوابُ
وتَعَـالتْ أسـوارُهم كَـهْـرَبُوها ... وأقـيـمَتْ، مـدافعٌ، وحـرابُ
ورَمَـوْه إلى البـعـيـدِ وقـالوا: ... مـا فلسطينُ .. دُونَهـا الأَنْيـابُ

(٣)

طائرُ الشـوقِ، منْ جراحِ اليتامى ... والأيامى، جُـمـوحُـه الوَثَّابُ

جـــاءَ منْ عَـــيْن أمِّـــه وأبيـــه   منْ خـيَـام الأذى أطَلَّ الشِّـهـابُ
لاجئٌ مُـبْـعَـدٌ، طريدٌ شـريدٌ   أيْنَمـا حلَّ لاحَـقَـتْـهُ الكلابُ
كلَّمَـا مـدَّ للرِّياح جَنَاحًـا   طـاردَتْـهُ، الأزْلامُ والأذْنَـابُ
خَـدَّروهُ بكـاذبات الأمَـاني   والأمـاني المُزَّورات سَـرَابُ

(٤)

غـيـرَ أنَّ الفَـتى تَطَاوَلَ ريشٌ   فى جَنَاحَـيْـه، جَـارحٌ غَـلابُ
شـدَّه للعـشَـاش توقٌ لهـوفٌ   واشـتـيـاقٌ مُلوعٌ وانْجـذابُ
ألف لبَّـيْك، قَـالَهـا وهُو يَعْلُو   مَرْحَبًا، مَرْحَبًا، وَجُنَّ العتَابُ
مَنْ رآهُ يشُقُّ ليـلاً دَجـيًّـا   مُـدلَهـمًّا، كَـمـا يَشُقُّ العقَـابُ
هُو فى وَجْـهـه حُـدودٌ، سُـدودٌ   ظالماتٌ، وعَـسْكرٌ، وحـرَابُ
يَرْعَشُ الخـانعـونَ لَوْ أنَّ همسًا   رَاودتْهُ . . أحْلامُه . . والرِّغابْ
قـيلَ عَنْه، مـخـرِّبٌ، وعنيـدٌ،   أيْنَمَـا حلَّ، يَنْشُـرُ الإرهابُ
زَوَّرُوا مـا أرادَه مَنْ نضَـال   وأشَاحُوا عَنْ وَجْهه، واسْتَرابُوا
وَهُو إذْ تسـقطُ الرءوسُ تباعًـا   يَشْـمُخُ الزَّهوُ منْه والإعـجـابُ
عَـرَبي إذ العـروبةُ شَـاخَتْ   واسـتنامَتْ، وَغـالَهـا عَـرَّابُ

(٥)

مـا عَلَيْـه إذا تَعَـامَتْ عـيـونٌ   عَنْه يومًـا، وضُلِّلَتْ أسْـبـابُ
مـا عَلَيْـه فَـمَـا يريدُ افْـتـداءً   غَيْر أنْ يَخْتَفي، ويُنْهي المُصَابُ

غَـيْـرَ أنْ تَرْجعَ ابتسـامـةُ طفلٍ ... لأبيـه ويلتـقي الغُـيَّـابُ
غَـيْـرَ أنْ يَرْجعَ الأذَانُ وتَزْهُوَ ... شـامـخَـاتٌ مـآذنٌ، وقـبَـابُ
غَـيْـرَ أنْ يُزْهرَ السـلامُ عـزيزاً ... فى فلسْطينَه، ويَعْلُو الخطَابُ
هو هَذَا الّذى أرادَ فَـخُطِّي ... فى سـجلِّ الخُلود يا أحـقـابُ
احْـفَظيه عَنْه، كـتـابًا كـريمًا ... سَجِّليه، كى لا يضيعَ الكتابُ
السـيـاسـاتُ كلُّهـا منْ زمـان ... وهى تَهْذى، ولا يَجيءُ الجَوَابُ
مَـرَّةً تَعْـرضُ الحُلُولَ وأخـرى ... فى التـفـاسـيـر يَغْرَقُ الطُّلابُ
وحـوارٌ يدورُ دونَ انتـهـاء ... يَتَـسَلَّى بسَـرْده الكُتَّـابُ
والأَحبَّاءُ فى فلسطينُ تَقْسُو ... ظالماتٌ عَلَيـهـمو الأوصَـابُ

(٦)

فـجـأةً مـثلَ صَـاعق نَوَوِىٍّ ... حَطَّ ذاكَ المُغَـامـرُ الغَـلابُ
فَـجَّـرَ الأرضَ فـهى نورٌ ونارٌ ... وشـواظٌ مُـدَمِّـرٌ، والتـهـابُ
بَعْثَرَ الغاصبينَ فهو التَحدِّي ... والتَحدِّي .. هو السَّبيلُ الصَّوابُ
أيْقَظَ النائمـين رَجْعٌ مـخـيفٌ ... منْ صَـدَاهُ مُـجَلْجلٌ مُنْسَـابُ
فـإذا الأرضُ والسَّـمـاءُ شـواظٌ ... يَتَـعَـالى، وقـاذفـاتٌ غـضَـابُ

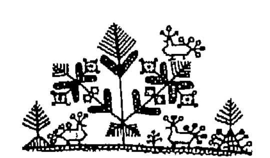
(٧)

أي أمنٍ تَرَى وفى كُلِّ شِـبْـرٍ ... منْ ثَرَاهُ يُعَـسْكرُ الأغْـرَابُ

أي أمنٍ وأرضُـــهُ، تَتَــهـــاوى   واستلابٌ، يَنَوشُـها واغتصابُ
ذلكَ المُستـحيلُ، قَـالُوا أعَـادَوا   دونه الموتُ، كـاشـرٌ والعَـذَابُ
ذلكَ المستـحيلُ، لا مسـتحيل   إنَّهُ النَّصْـرُ وعــدُه والثَّــوابُ
ها فلسطينُ نَفْـحُـهـا وشَــذَاها   والتُّـراثُ المجـيـدُ والأنْسَـابُ
إنَّهـا تَحْـتَـهُ انبـسـاطٌ وشـوقٌ   لِلِقَـاهُ، ولهـفـةٌ، واقْـتِـرابُ

(٨)

يا دماءَ الأجـيال ثُوري وفُوري   رَدَّدَ النَّسرُ . . رَدِّدي، يا شِعَابُ
النُّسـورُ الجـوارحُ اليـومَ مـدَّتْ   خُطْوَهـا للظى وحَـــانَ المآبُ
هي تَعلو على رُكـامِ التـردِّي   للنهوضِ الكبيرِ هذا الشَّبَابُ
هي ذاكَ الصَّـدى «لغـزةَ» يعلُو   و «ليافا» وما استباحَ الذِّئابُ
دربُنا الشَّــائكُ المريعُ طويلٌ   وطويلٌ صِـراعُنا والضِّـرابُ
وعَلَيْنا ألاَّ نَكُفَّ قِـتـالاً   وصِدامًا . . ولا يكُفَّ الطِّلابُ
دونَ هذا فلا فلسَطينَ تَبْـدو   لِلِقَـانا، ولا يُرَدُّ التُّـرابُ



تونس : ١٩٨٧





أبو جهاد

لن نقبل العزاء

[القائد خليل الوزير (أبو جهاد)
استشهد يوم ١٦ إبريل (نيسان) ١٩٨٨]

(١)

نَحْنُ لَنْ نَقْبَلَهُ فيكَ العَزَاءَ قَبْلَ أَنْ نَبْلُغَ بالثأر، الرَّجَاءَ
أَنْتَ مَنْ علَّمَنا، لَقَّنَنَا ثورةَ النَّصر التزامًا وانْتمَاءَ
أنت مَنْ علَّمَنا، كيفَ إذا فَجَرَ الباغى، دَعيًا، وإساءَ
نُرْجعُ الضربةَ، كرَّات ولا نَتَراخى فى المُلمَّات انْحنَاءَ
أَنْتَ كَمْ منْ مرةَّ لَقَنْتَهم، رائعَ الدَّرس، وفَجَّرْتَ الفَضَاءَ
أَنْتَ يا سيفًا، تَنَاسَى غمْدَه مشرَعًا، يَسْتَبقُ الموتَ اجْتراءَ

(٢)

مَنْ نُعَزِّي فيك يا فارسنا والمُلِّماتُ، تَجَاوَزْنَ العَزَاءَ
أنُعَزِّي مَنْ؟ فلسْطينُ الّتى لَمْ تَزَلْ تَرْسفُ فى القيد، اسْتيَاءَ
أنُعَزِّي مَنْ؟ صغَارًا أبْدَعُوا فى اقْتحَام الهول رجمًا، وافْتدَاءَ
أنُعَزِّى مَنْ؟ شبابًا أقْسَمُوا أنْ يَرُدوا ضَرْبَةَ الحقد جَزَاءَ
أمْ نُعَزِّي أمةً شَرَّفْتَها بالبطولات، سُمواً وعَلاءَ
أنُعَزِّي؟. لا فحاشى إنَّنا لمْ نَزَلْ نَحْمل للثأر الوَلاءَ
لَنْ نُعَزِّي قَبْل أنْ نَبْلُغَه داميًا، يقطرُ بالنَّصر انْتشَاءَ

لَنْ نُعَـزِّي قَـبْلَ أنْ نَبْلُغَـهـا غـايةَ التـحـرير، أرضًـا، وهَوَاءَ
إنَّه العـهـدُ الَّذى عَـاهَدْتَنا، والَّذى عَـاهَدْتَ فـيـه الشُّـهَـداءَ
كنْتَ فى الصَّفِّ أمـامًـا أولاً كنْتَ أنْتَ المُرْتَجَى، كنْتَ الضيَاءَ

(٣)

أنْتَ منْ «غَـزَّةَ» قَـدْ أطْلَقْـتَـهـا صيـحـةً للحقِّ أشْعَلْتَ الدُعَـاءَ
قُلْتَ للتَـحْـرير يَمْـضى خَطْوُنا ثـابتًـا لا يَعْـرِفُ الخَـوفَ رداءَ
فَـإذا الوثبـةُ تَمْـضى قُـدُمًـا لا تُبَـالي، تَطْلُبُ المَجْـدَ ارْتقَـاءَ
وإذا الدُّنْيَـا عـيـونٌ شَـخَـصَتْ للفـدائيّـين، إعـجـابًا ثَنَاءَ
يـومَ خَـطَّـطْـتَ، ودَبَّـرْتَ وكَـمْ أنْتَ زَلْزَلْتَ البُـغَـاةَ الغُـرَبَاءَ
شَطٌّ «يَافَـا» يومَ أنْ عَـانَقَـهُ فـتْيَـةٌ، لَبُّوكَ، واخْتَـارُوا الفـدَاءَ
لَقَّنُوا المُحْـتَلَّ دَرْسًـا خـالدًا لَمْ يَزَلْ فى صَفْـحـة المَجْـد سَنَاءَ

(٤)

أهْلُكَ الأحـبابُ، يومَ انْتَفَضُوا كُنْتَ فى الصَّف تَرُودُ الأنْقـيَـاءَ
إنَّـهم طُلابَ حقٍّ. . صَـمَـدُوا والمُغـيـرُونَ، يَزِيدُونَ اعْـتَـداءَ
وفلسْطينُ الَّتى أحْـبَـبْـتَـهـا وبهـا، طرْتَ سُمُـوًا، واعْتـلاءَ
سَـوفَ تَبْـقَى دائمًـا فـارسَـهـا وأمـيـرَ الجَيْش، والوَجْـه المُضَاءَ
فى عـيـون الأهل تَبْـقَى خَـالدًا تُلْهمُ الأجْيَـالَ إصـرارًا مُـضَـاءَ
يـومَ قـيلَ انْطَفَـأتْ شُـعْلَتُنا وتَكَسَّـرنا، وَوُزِعْنا هَبَـاءَ

زَلْزَلَ الهـــولُ الَّذى فَـــجَّـــرْتَه   فى صَحَارينا، البَرَاكينَ، اجْتِرَاءَ
فــإذا الأرضُ الَّتى ألْهَــبْـتَــهـــا   تُرجِعُ البَسْـمَـةَ للأهلِ احْـتِـفَـاءَ

(٣)

أيُّ جَـيْشٍ أنْتَ حــتَّى زَحَـفُــوا   بالأســـاطيل، أمـــامًـــا وَوَرَاءَ
أيُّ جَــــيْشٍ أنْتَ أمـــريكا له   اسْتَنْفَـرَتْ بَرًا وبحـرًا وسَـمَـاءَ
أيُّ جَــيْشٍ كلّ إســرائيلهم،   من أعـدوها، وكـانوا النُّصـراءَ
تَقْـتَـفي خُطَوك فـردًا واحـدًا   فَتُـلاقـيـهمُ، ولا تَخْشَى اللِّقَـاءَ
أنْتَ مـا خـفْـتَـهُـمـو يومًـا ولا   هَالَكَ التـهـديدُ أو خفْتَ الدِّمَـاءَ
واقـفًـا كـالسَّـيف قَـدْ لاَقـيْـتُـهم   وهُـمُـــو كـــانوا كـــلابًا جُــبَنَاءَ
أنْتَ قَـدْ عَـرِيَّتَـهـم فَـانْكَشَـفُـوا،   للمـــلايين، صـــغَـارًا أغْـبِـيَـاءَ
مَـا الَّذى يَعْنيـه أنْ قَـدْ قَـدَرُوا   تَحْتَ جُنْحِ اللَّيلِ زحفًا، واخْتبَاءَ
أنْ يَجيـئُـوا عَـسْكَرًا مُـحْـتَـشِـدًا   يَقْـحَمُ الأبْوَابَ، يَغْـتَـالُ الهَنَاءَ
أنْ يُلاَقُــوكَ، وهـذا شَـــأنَـهـم   مُنْذُ كــــانُوا، جُــبَنَاءٌ لُقَطَاءَ
أنْتَ قَــدْ جَـابَهْـتَـهـمُ مُنْفَـرِدًا   واقـفًــا كـالطَّوْدِ عِـزًّا كِـبْـرِيَاءَ

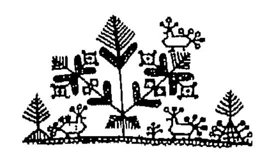
(٦)

أيُّهـــا الراقــدُ فى الشَّـــام وفى   «الرَّملة البَيْضَـاء» يَرْتَادُ الفَضَاءَ
روحُك الطَاهرُ رَفْـــرَافٌ على   وطنٍ، يَنْتَظِرُ الفَــجْـرَ المُضَـاءَ
روحُك الطاهرُ فى القُـدْسِ على   قُـبَّـةِ الأقْـصى يُنَادي البُسَـلاءَ
روحُك الطاهرُ فى «غَــــزَّتنا»   فى نَوَاحـيـهـا يُنَاجي الأصْـدقاءَ

يُوقِظُ الكَامِنُ مِنْ غَـضْـبَـتِـهـا　　يُشْـعِلُ الثـوْرَةَ، يَهْـدِي البُـسَطَاءَ

(٧)

لَنْ أعَـزِّي فـيك، مـا مِنْ أحـد　　يَرْتَضي أنْ يَذْهبَ الثـأرُ هَبَـاءَ
أنْتَ قَـدْ علَّمـتنا مِنْ زَمَنٍ　　كَـيْفَ نَقْـتَّصُ نكونُ الأقْـوِيَاءَ
إنَّهـم قَدْ فَـجَـرُوا، واستَكلبـواً　　حـاصَـرُوا الأهـلَ أهانُوا الأبْرِيَاءَ
فـارتقـبْـهـا لحظةً آتيـةً　　كلُّنا، فى الدَّرب أطفـالاً نسـاءَ
كلُّنا، شَـيْـبًـا شـبـابًا لهـمُ　　فى صـدام يَتَـحَـدَّى الأجَـرَاءَ
يـوَم أنْ نَـبْـلُـغَ مِـنْـهـمْ ثَـأرَنـا　　يَومَـهـا نَقْـبَلُ فى المَوْتِ العَـزَاءَ



تـونس: ١٩٨٨





أبـو إيـاد

شهداؤنا الأبرار

في وداع القائد أبو إياد وزميليه أبو الهول، وأبو محمد.. استشهدوا يوم ٤ يناير (كانون ثانى) ١٩٩١

(١)

شُهَدَاؤنَا الأبرارُ أيُّهُمُ، إني لأعْجَزُ، يَعْجَزُ الكَلِمُ
هذى المَواكبُ فى تَتَابُعها، لا الحَصْرُ يُحْصيها ولا الرَّقَمُ
شُهَدَاؤنا كَمْ طَأطَأتْ لَهُمُ شُهُبٌ وَغَضَّتْ دُونَهمْ قِمَمُ
ضَرَبوا لنا المَثَلَ الذَّى نَهَجُوا، خَطُّوا لنا الدَّرْبَ الذَّى رَسَمُوا
لا سلْم إلا والدِّيارُ لَنا، القُدسُ والمِحْرَابُ والحَرَمُ
من أَينَ أبدأ؟ مُنْذُ طَلْقَتِهمْ أمْ قبل، أَمْ ما جاءَ بَعْدَهُمُ

(٢)

مازالتْ الذِّكرى تُؤرِّقُنى وَيَشُبُّ فى أعماقى الألَمُ
و «أبو إياد» معي، ومنبرُهُ فى «غزة» الشَّمَاءَ يَضْطَرِمُ
أيامُ عُمري خِصْبةٌ معهُ الشِّعرُ والإنشادُ والنَّغَمُ
وهو المُعَلِّمُ يعتلي أبَدًا المِنْبَرَ العالي وَيَسْتَلِمُ
سيفٌ على الأعداءِ مرتفعٌ وجهٌ مع الأحباب مُبْتَسِمُ

إني أجيءُ اليومَ أسألُهُ وعلى فمي يَتَعَثَّرُ الكلمُ
أوَ هكذا تمضي على عجل، يا صاحبي ويَلفُّكَ العَلَمُ؟
والسَّاحُ، ما زالتْ فوارسُها صَخَّابةً والخَيْلُ واللُّجُمُ

(٣)

عشْتَ اللجوءَ وذُقْتَ غُصَّتَهُ وَحَمَلْتَ ما لا تَحْملُ القِمَمُ
ونَزلتَ دارَ «الشَّافعي» على خطواته تمضي وتَعْتَزِمُ
داري ودارُكَ والجوار لنا في حارة الزَّيتون والرَّحِمُ
في «غزة» الأم التي حملتْ بالثائرينَ وكُنْتَ رَمْزَهُمُ
إذْ نَحْنُ في عزِّ الصِّبا دأبٌ متواصلُ الخَطوات مُنْتَظِمُ
عيناكَ في «يافا» وشاطئها حيثُ الرُّؤى والحُبُّ والحُلُمُ
وعلى قباب «القدس» لاهبة أشواقك الخضراء تضطرم

(٤)

شُهَداؤنا لله دَرُّهُمُ، لله يومَ الرَّوعِ يَومُهُمُ
شدوا لإحدى الحسنيين، كذا يأتي الفداء كذاك ينحسم
لَبَّتْ فلسطينٌ بأجْمَعها شَدَّتْ للاسْتشْهاد خَلْفَهُمُ
قَامَتْ قِيَامَتُها مُؤَجَّجَةً للثَّأر، إنَّ الثأرَ شُغْلُهُمُ

هذى فلسطينُ التى عَشقوا، ولأجلها قَدْ كانَ عُمْرُهُمُ
أبطالُ، فى زَمَنٍ يُعَكِّرُهُ المُتَخاذلونَ، وتُهْدَرُ القِيَمُ

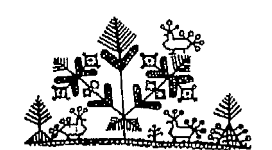
(٥)

مَا هَالَهُمْ! أنَّ الُّدنى نكَرَتْ أصواتَهم وأصابَها الصَّمَمُ
مَا هَالَهُمْ! أنَّ العروبةَ نَكَّسَتْ أعلامَها وأصابَها العُقُمُ
ما هَالَهُمْ! والقُدسُ صامدةٌ وبيوتُها البيضاءُ تَنْهَدمُ
والعَالَمُ المجنونُ يدفعهُ للشَّرِ خصمٌ غادرٌ نَهِمُ
يَسْتَعديَ الدُّنيا على بلد فيه ومنْهُ الخيرُ والنِّعَمُ
لا ذنبَ إلا أنهُ بلَدٌ بالعلمِ والإيمانِ يَتَّسمُ

(٦)

شُهَداؤُنا كَمْ كانَ حُزْنُهمُ أنَّ الدنى تسود حولهم
أنَّ الألى، هُمْ قَومُهُم، نَكَثُوا كُلَّ العهود وبِعْتَ الذِّمَمُ
سكَتُوا على البَاغى وفعَلَتِه وأمَامَ إغراءاته هُزمُوا
أعلامُهُمْ كُثْرٌ، مُرَفْرفَةٌ فى الخافقين وما لهمْ عَلَمُ
فرَقٌ مُمَزَّقَةٌ مُحَيَّرَةٌ وقبائلٌ للجَهْلِ تَحْتَكمُ
عَرَبٌ أحقًا أنَّهُمْ عُرَبٌ ولَهْمُ مِنَ التَّاريخِ مَا لَهُمُ

والقُدْسُ وهيَ تُراثُ أمَّتَنا وفَخَارُها والبَيْتُ والحَرَمُ
نادَتْ فَما لَبَّتْ حُشُودُهُمُ يومًا ، ولا شُدَّتْ جُموعُهُمُ
أوَليسَ مَسْجِدُها وَصخْرَتُها القبلةَ الأولى التَّى لَهُمُ؟!
فَبِأي إسلامٍ يُهدِّدُها غَدْرُ العَدوِّ ولا يَهُزُّهُمُ؟!
أطفالُها ونساؤها نَفَروا وشُيوخُها وشَبُابُها هَجَموا
يا ربُّ والطُّوفانُ يَدْهَمُنا فلأيما جَبَلٍ سَنَعْتَصِمُ!!



تونس : ١٩٩١

الشهيد الألف..!!

[عمر طفل الشجاعية، الألف
في شهداء الانتفاضة]

(١)

وقالوا: الألفُ يا عمرُ
أتانا، هزَّنا الخَبَرُ

وكمْ ألف، منَ الشهداء
قبْلَكَ مِنْ هُنَا عَبَرُوا

هُمُو اخْتَاروا الطَّريقَ
الصَّعبَ، ما ذلُّوا ولا انْكَسَروا

عَلَى اسم اللَّه.. يا وطنَ
القَداسَةِ.. عَاهَدَ النَّفَرُ

همُّو مُنْذُ انْتفَاضَتِهم
ومُنْذُ تَكَلَّمَ الحَجَرُ

عَلى دَرْبِ الفِداء مَشَوا
ولا خَوفٌ، ولا حذرُ

لإحدى الحسنيين كذا
يكونُ الفوزُ والظَفْرُ

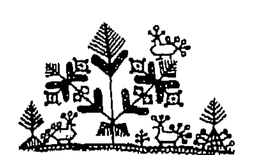
ومَنْ «شَجَعيَّة» الشُّجْعَان
مِنْها جَاءَتْ النُّذُرُ

هُمُو ما فَرَّطُوا أبداً
ولا عَنْ حَقِّهم حُسِروا

أماماً فَوْقَ وَهْجِ النَّار
تَمْضِي تَزْحَفُ الزُّمَرُ

وَيَأتي الصَّفُّ إثْرَ الصَّفِّ
يأتي الغَوْثُ يَنْهَمِرُ

وَيَأتي الألِفُ، إثْرَ الألِفِ
تأتي أنْتَ يا عُمَرُ



تونس : ١٩٩٠



الاستشهاد .. ضربا

[زمن الانتفاضة اختطف الاسرائيليون الفتى إياد محمد عقل الذى لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره، وقتلوه ضربا ..]

(١)

أحاَولُ جَهْدي ، أنْ استردَّ اقْتداري
وأنْ أَسْتَطِيعَ الكلامْ

أحقًا . .
وتحتَ العصي ،
وضربًا . . يموتُ الغلامْ؟

أحقًا ، . . .
ولا تُستَفَزُّ الجماهيرُ ،
سخطًا
ولا يُسْتَثَارُ الأنامْ

أحقًا ،
ولا يَهدُرُ الصَّوتُ

عزمًا
يُجَلْجِلُ مندفعًا للأمامْ؟

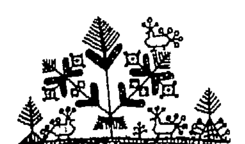
(٢)

أحقًا . . ،
أنادى الضَّمائرَ،
فى كلِّ أرضٍ،
أحَّركُ فيها، اشْتَعالَ الضِّرامْ
أمَا آنَ بَعْدُ،
بأنْ تَسْتَفيقَ المشاعرُ، سُخطًا،
يَشبُّ الحُطَامُ،
أمَا فى الوجودِ،
لنَا منْ مكَان،
أمَا أَرْضُنَا،
هى أرضُ السلامْ ؟

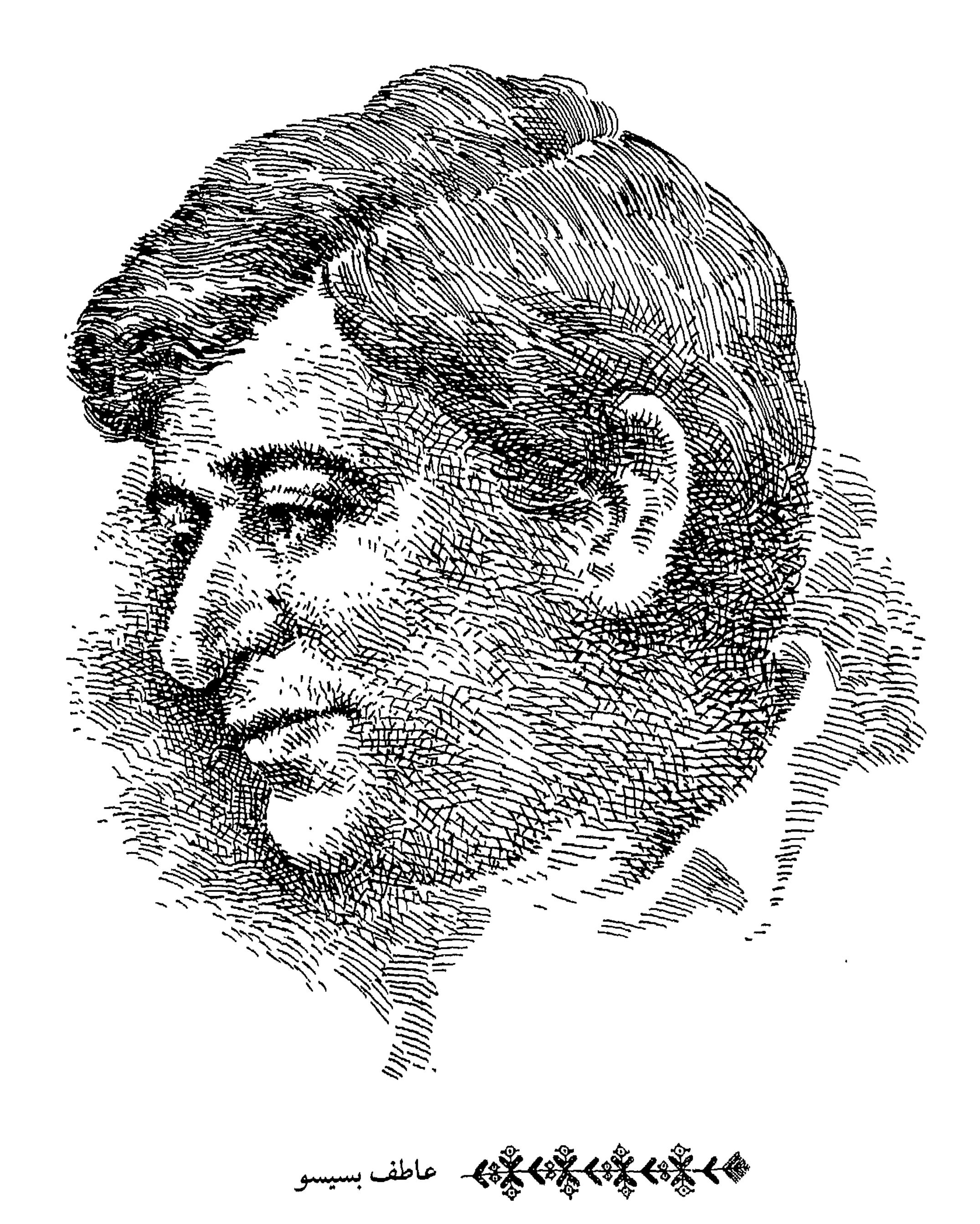
فَفيمَ يُقَتَّلُ أطْفَالُنا، .
صباحًا، مساءً،

وتَحْتَ الظَّلامْ؟

ولا تُسْتَثَار الدُّنَى كلُّها ،
ولَيْستْ تَهُبُّ ،
الشُّعوبُ النِّيامْ



تـونس : ١٩٨٨



عاطف بسيسو

قدر علينا

[فى وداع الشهيد عاطف بسيسو]

(١)

قَدَرٌ عَلَينا إنَّهُ القَدَرُ ... ماذا يخبئ بعدُ ما الخَبَرُ؟
أبداً تفاجئنا نَوَازِلُهُ ... ويَدُقُّ فى أبوابنا الخَطرُ
شهداؤُنا الأبرارُ مَنْ وَهبوا ... أرواحَهم، لبلادهمْ نَذَروا
تَمْضِى مَواكبُهمْ على عَجَلٍ ... يَتَلاحقونَ، تَلاحُقَ الزُّمَرُ
لله غزةُ.. ما أقولُ لها ... وَشَبابُها، ورجالُها كُثُرُ
يَمضُون فى الدَّرب الطَّويل على ... خَطواتهم تَتَابعَ النُذُرُ
فى كُلِّ صُبْحٍ عِنْدَهُمْ خَبَرٌ ... وَبِكُلِّ لَيلٍ عَنْهُمُ خَبَرُ

(٢)

الغَادرُونَ وراءَنا كَثُروا ... والخائنونَ أمامنا كَثُروا
جُبَنَاءُ، تَحْتَ الليل خطوتُهمْ ... فى كُلّ حَدْبٍ قاتلٌ أشِرُ
يَتَرَصَّدُونَ خُطى شَبيْبتنَا ... جُبناءُ ما بانُوا، ولا ظهَرُوا
فى الظَّهر ضَرْبَتُهمْ مُسدَّدَةٌ ... فكأنَهمْ فى ظَهرنا حفروا
وَجْهًا إلى وجهِ نُقَاتلُهمْ ... يَتساقَطُونَ ومَا لَهُمْ أثرُ

أطفالُنا بحجارهمْ صمَدوا ... في وجههمْ، وأمامهُم نَفَروا
وهمُ بكُلّ سلاحهم جَبُنوا ... وتلفعوا بالعَار وأتزروا
ما مَرةً، إلا وقاتلُهمْ ... بالغَدرِ لا بسواهِ يَنْتَصرُ

(٣)

لله «عاطفُ» ما أقولُ وَقَدْ ... عَجزَ اللسّانُ وشَتَّتْ الفكَرُ
يا إبنَ غزةَ، ما أقولُ لها ... وبأيما، عُذْرٍ سأعتَذرُ
أأقولُ إبنُك يا حبيبتَهُ ... يا مَن لها، ولأجلها العُمُرُ
يا مَن لهَا أيامهُ وُهبَتْ ... وكفاحُهُ، والمَوْقفُ الخَطرُ
أأقَولُ عاشقُك المُحبُ على ... ميعاده، ما زالَ يَنْتَظرُ
عيناهُ أغْمضَتا عليك وفي ... أحْداَقه، تَتَلاحقُ الصُّوَرُ
ما غابَ عَنك، وإن تقاذَفهُ ... تيْهٌ، وضَيَّعَ خطوَهُ قَمَرُ
عيناهُ تجوالاً، بلا كلل ... شَوقًا إليك يُشُدهُ النّظَرُ
الدُّورُ، ماثلة، وحَاضرةٌ ... في مُقْلتَيه الدَّورُ والشَّجرُ
وملاعبُ الماضي، وما حَمَلتْ ... والحُبُّ، والأحلامُ والذّكَرُ
فالشَّطُّ حيثُ خطاهُ باقيةٌ ... فوقَ الرّمال، تضيءُ تنتشرُ
والتَّلُّ، كَمْ هاجت به ذكَرٌ ... عَنهُ، وكمْ هامتْ به فكَرُ

(٤)

«شجعيةٌ» الأبطال حارتُهُ ... تَرنو إليهِ يهيجها الحذَرُ

تَرْنُو إليـــه تْودُّ لو قَـــدَرتْ   أن تفـتــديه، وكـيفْ تَقْـتَـدرُ
أطفـالُ غـزة من عُـيُـونهمُ   يتطايرُ البـركـانُ، والشَّـررُ
أطفـالُ غـزة فى الأسى نَبَـتُـوا   وعلى سَعـيـر لهـيبه كَـبُـرُوا
ذاقـوا مَـرَارَ الأسْـر حُـرْقَـتـهُ   وتَجَـرعَـوا كـاسـاته صَـبَـروا
عَـرَفُـوا العَـدوُّ ومـا يُدَبِّرهُ   وأمَامَهُ صَمَدوا، وما انْدَحَرُوا

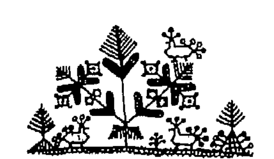
(٥)

فى كُلِّ يوم والحـصَـارُ على   أبوابهْم يقـسُـو، ويَشْـتَـجـرُ
تَغْـتَـالُهـمْ أيد، ملطخـةٌ   بالدَّمِّ منْهـا الحـقـدُ يَنْهُـمـرُ
قـالوا، نُجَـوِّعُـهُم، نُرَكِّعُـهمْ   نُلْقِـيْـهمُ للمـوت لا نَذرُ
الدَّارعـاتُ تَدُورُ لاهثـةً   منْ خَلْفِـهمْ، والعَـسْكَرُ الُمجُـرُ
يَقْسُو الحـصَارُ فلا يُخيفُهُمُ   جُـوعٌ، ولا سـجْنٌ ولا غـيَـرُ
أطفـالُ غـزةَ أنتَ تعـرِفـهمْ   حَـملوا أمـانتـهـمْ بهـا جَـهَـروا
هَبُّـوا لأجلك سـاخطين عَلى   أعـدائهمْ وتظاهروا انفـجـروا
يـدرَوَن أنـكَ فـى بـراءتـهـم   قلبٌ مُـحبٌّ طيِّبٌ نضـرُ
يا بن البطولةِ والرُّجـولةِ هكذا   تُفـدى البـلادُ تُقَّـدمُ النُّذُرُ

(٦)

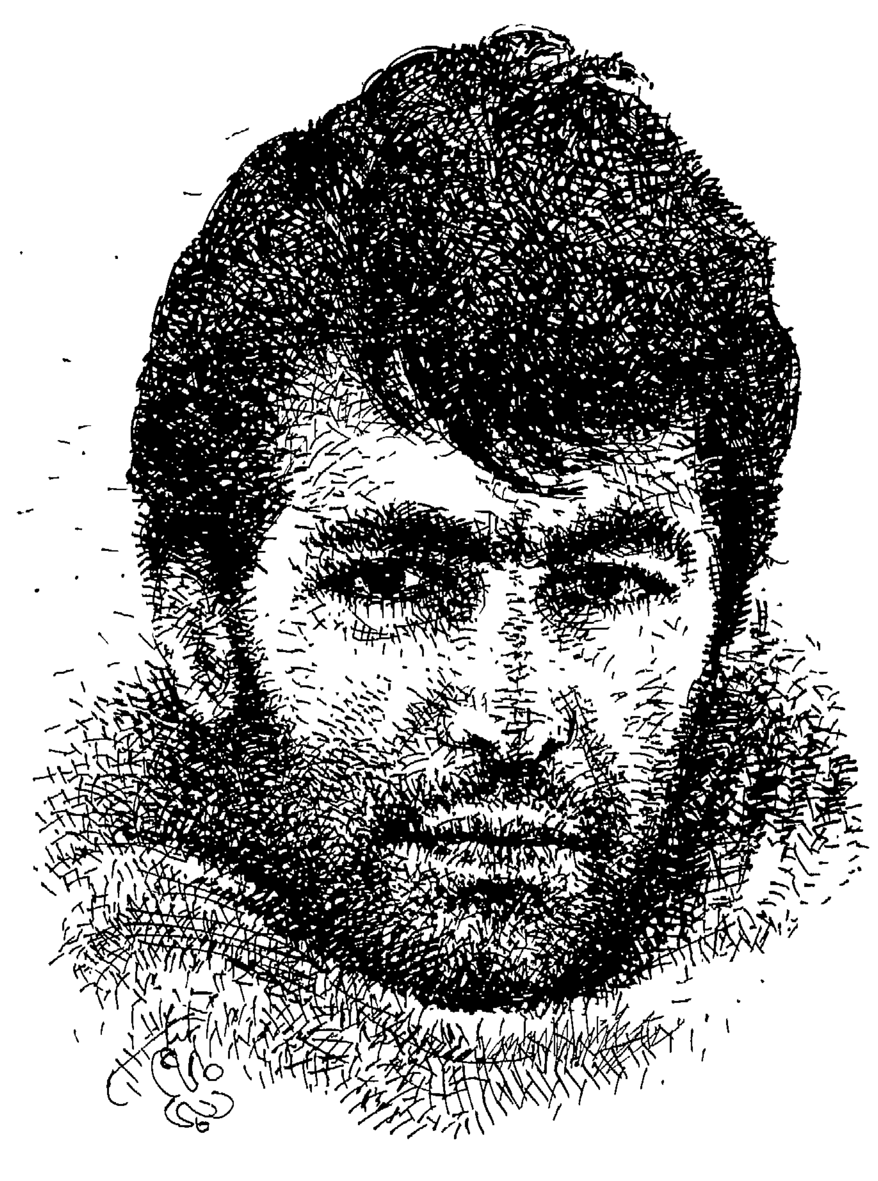
إيه صَـديقىَ مـا أقـولُ وقَـدْ   عَـجـزَ البـيـانُ وشَـتَّتْ الفكَرُ

اختـــرتهُ دربَ الفـــداء وفي   درب الفـــــداء يُحلِّقُ الخَطَرُ
إيه شهيدَ العدل هَلْ شَهِدَ الـ   إرهابَ مَنْ كَتبوا ومَنْ نشرُوا
يَغْتَالُ أبطالاً لنا حَملوا   راياتهم للعدل واعتمرُوا
ويظلُّ بالإرهاب يُوسمنا   المتآمرونَ، ومَنْ لهم نَصَروا
الظُّلمُ شَرْعةُ غابهم وزمانهمْ   ولنا زَمَانٌ بَعْدُ مُنْتَظَرُ
الحقُّ يَعلو دائمًا أبَدًا   مهما تَنَكَّرَ مَنْ به كَفَروا
ثاراتُنا مَهْمَا تُحاصُرنا   أعداؤنا فالثَّأرُ يَنْتَظرُ
والله لنْ نلقى بَنَادقَنا   مهما تكاثرَ حَولَنا النَّفرُ
حتى نُحَققَ ثأرَ مَنْ سَقطوا   غَدْراً، نُعاقب كُلَّ من غدروا
هيهات، ما ضَلَّتْ بنا سُبُلٌ   فسبيلُنا التحريرُ والظفَرُ



تونس: ٩ / ٦ / ١٩٩٢





يحيى عياش

إلى شهيد الحق

[البطل الخالد .. يحيى عياش
استشهد يوم الجمعة ٥ كانون
الثاني (يناير) ١٩٩٦]

(١)

يا شهيدَ الحقِّ، قَدْ غَالوكَ غَدْرًا   جُبَنَاءُ، حَفَروا للسِّلْمِ قَبْرا
رايةُ الثَّأرِ الَّتى أعْلَيْتَها   وتَحَديْتَ بها الأعداءَ جَهْرا
لليتامى، والأيامى، والألى   قُتلوا فى ساحة المَسْجد فَجْرا
للمُصَلّينَ، الألى قَدْ كَبَّروا   لصَلاةِ العيدِ، إيمانًا وطُهْرا

(٢)

أنْتَ هَنْدَسْتَ، فروَّعْت الألى   أفْزَعُوا شَعْبَك تقتيلاً وأسْرا
لَهُمو هَنْدَسْتَ، ما هَنْدسْتَ منْ   عَمَلٍ، أبْدَعته فعْلاً ونَذْرا
شئْتَه ردًّا على فعْلهمُ   حاسمًا أذْهَلَهم رُعْبًا وذُعْرا
قُلْتَها أعينُ، بالعَينَ إذا   حَاولوا كَرَرْتَها خمسًا وعشرا
ألَهُمْ أنْ يقتلوا منَّا ولا   نُبْدِعُ الرَّدَ لهمُ ردًّا أمَرًّا؟
قُلْتَ: لا للذلِّ، مهما حَشَدوا   منْ جُنود الشَّر، واستْبسَلتَ عُمْرا
يومَ أنْ خُيِّرْتَ، فاخْترتَ الّذى   بالدَّم الغالي وبالأرواح يُشْرَى
كُنْتَ تَدري أنَّهُ دربُ الألى   آثروا الموتَ على الذلَّة مَهْرا

فى سبيلِ اللّه، ما حَادَتْ خُطى … سِرْتَها، مُتَجرِّعًا شوكًا وجَمْرا
أيُّها الفارسُ كمْ أرْعَبْتَهم … أنْتَ كَمْ أرَّقْتَهم برًّا وبَحْرَا
ثُرْتَ للحقِّ، ونَادَيْتَ بِهِ … وتَمَنْطَقْتَ حِزَامَ الموتِ بِكْرَا

(٣)

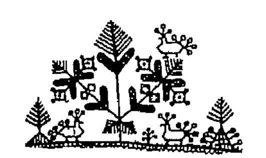
أنْتَ أحْبَبْتَ فلَسْطينَ، وكَمْ … دُرْتَ فى أنْحَائِها شِبْرًا فَشِبْرا
لَمْ تُفَرِّطْ بالّذى خَلَّفَه … منْ تُراثِ أهْلُنا دَهْرًا فَدَهْرا
تَنْهَضُ الأرضُ فلَسْطينُ على … خَبَرٍ رَوَّعَها حُزْنًا وقَهْرا
كَيْفَ تُغْتالُ على تُرْبَتِها؟ … أنْتَ مَنْ كُنْتَ لَها إبْنًا أبَرًّا
كَيْفَ تُغْتَالُ؟، ألا شُلَّتْ يَدٌ … دَبَّرَت ما دبَّرَتْ خَتْلاً وسِرًّا
هذه الأرضُ فلَسْطينُ الّتى … منْ رُباها الصَّادقُ المبعوثُ أسْرَى
ثُرْتَ عَنْ حُرْمَتِها مُمْتَشِقًا … سَيْفَكَ المُبْدِعَ إعْمالاً وبَتْرا

(٤)

الجماهيرُ الّتى هَبَّتْ على النـ … ـبأ الفاجعِ فى غزه وصبرا
والّتى فى الضِّفَّةِ، اهتزت لَهُ … مثلما الزِّلزال تكبيرًا وزَأرا
أقْسَمْتَ ألاَّ يَنامَ الثأرُ فى … دَمِها حتى يكونَ الثَّأرُ ثأرا
أنْت ما مِثْلُكَ، ما منْ أحدٍ … مِثْلَما أبْدَعْتَهُ، أبْدَعَ نصرا
أىُّ إكْليلٍ مِنَ الغارِ على … قُبةِ الأقصى بِكَفَيْكَ اسْتَقَرا

(٥)

أيُّهــا النَّسْــرُ الَّذى فــارقَنا   سَوفَ تبقى فى سَماء المَجْد نسْرا
أنْتَ قَـدْ سَـجَّلْتَ فى تَاريخنا   رائعَ الصَّفحات، إبداعًا وسَطْرًا
كلُّ حــرف نَجْـمَـةٌ سَـاطعَـةٌ   طَرَّزَتْ تاريخَنَا الخَـالدَ تبْـرا
أنْتَ مَـنْ عَلَّمَــهم أنَّ الَّذى   يَزرعُ الشَّرَ سيجنى العمرَ شرا
طأطأ الماضى بزاهي مَـجْـده   فـهـو بالأبطال أمْـثالكَ أدْرَى
يا شـهيدَ الحقِّ، أقْسَمْنا علَى   أنْ يكونَ الحقُّ للأجيال فَـجْـرا
ويـدٌ طالَتْكَ، لابدَّ لـهـا   منْ يدٍ توجعُـها قطعًا، وبَتْرا



القاهرة: ١٩٩٦

الجدار الحزين ...

[بعد سبعة وعشرين عامًا عدت لأقف، أمام جدار «قلعة برقوق» بمدينة «خان يونس»، أتذكرهم، الشهداء، الأبرياء، الذين ساقهم جنود جيش الاحتلال الصهيوني يوم ٣ نوفمبر ١٩٥٦، ليستشهدوا بالرصاص الغادر أمام الجدار الحزين ..]

(١)

وَقَفْتُ . . «بخَانْ يُونُسَ»
هذي المدينةُ، ذاتُ الرَّنينْ
أحّدِّقُ . . خَلفي أمَامَي،
وذاتَ الشّمال، وذاتَ اليمينْ
وَقفتُ، تَسَمَّرْتُ،
غامتْ عُيوني، وضَجَ فُؤداي،
وثارَ الحَنينْ
أقَلعةُ برقوقَ هذي؟
أذاكَ الزَّمانُ يعودُ، وتلكَ السنينْ؟

(٢)

أسائلُها، وأنَا واقفٌ.. شاخصٌ
أمامَ الجدار الحزينْ
أقلعةُ برقوقَ هَلْ تَذْكُرينْ؟
هُنا عَنْدَ هذا الجدار،
الأسير الطَّعينْ..
هُنَا يومَ جاءوا بأبنائك
الغُرِّ والطَّيِّبين..

(٣)

هنا يومَ غَالَ الجَحيمُ الصَّبَاحَ،
ولطَّخَ بالدَّم هذا الجبينْ
تَسَاقطَ أبناؤك الأبرياءُ
أمامَ الرَّصاص الكريه اللعينْ
صرَخْت، وضاعَ الصّدى فى المَدى،
وما زلْت منْ يَومها تَصرُخينْ

(٤)

تَوَقَفْتُ أذكُرُ أسماءَهُم،

اكادُ أراهمْ أمامى فى دَمِهِمْ غارقينْ
يَدٌ فى الجَدار،
وأخُرى علىَ الأرضِ،
مغروسةٌ فى تُراب، وَطينْ . .
أكادُ هُنا أسمعُ الصَّرخةَ
المُسْتَغيثةَ بالله،
أسْمَعُ صَوْتَ الأنينْ

(٥)

هُمو، مَنْ هُمو . . ؟
خيرةٌ منْ شَبَابك،
تَدْرينهَمْ، تعرفينَ
كمثلِ العصافير جاءوا بهمْ،
إلى سَاحة الذَّبَح، والذّابحينْ
ومن يومهَا، والجراحُ تَنزُ،
وما مِنْ مُغيثٍ، وَمَا مِنَ مُعينْ



خان يونس: ١٩٩٤



الشهيد المجهول ..

[قيلت فى وداع شهيد مجهول]

(١)

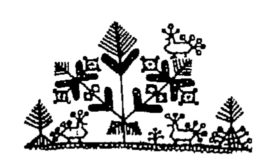
حَمَلوا الشَّهيدَ، مكفنًا بلوائه ... ومعطرًا، ومُطَيبًا، بدمائه
الشّمسُ، تسحبُ ذيلَها مَنْ خلفه ... وتُشعُّ، ساطعةً، بدَفْق ضيائه
وجدائلُ الزَّيتون، تُرخى دلَّها ... تَحنو عليه، تَلُفُّهُ برادئه
وحَمَائمٌ أسرابٌ، تَهدلُ فوقَهُ ... كانتْ تهيمُ بشَجْوه، وعَنَائه
والبحرُ يُرغى موجُهُ، ... من بعضِ غضبته، وبعضِ رُغائه

(٢)

من أينَ . . ؟ أي مدينة، أو قرية ... حَمَلَتْ به، وتعَطَّرَتْ، برُوائه؟
تَتَزاحمُ الأكتافُ، وهى تَشيْلُهُ ... مَزْهُوةً، بشموخه، وإبائه
وطنٌ، يَخفُّ إليه، يومَ وداعه ... ويضمُّهُ بالشَّوقَ فى أحنائه
هو فيه، ساكنةٌ فلسطينُ التى ... حَمَلَتْ به، وازَّينتْ ببَهائه
خَفَقَتْ بمهجته، بنبضِ عُروقه ... بحنينه، الغَالى لهَا، بولائه
هي أمُّهُ الأولى، الَّتى كمْ شَفَّها ... شَوقٌ إليه، وحُرقةٌ للقائه
هو نبتُها، وعبيرُها، وأريجُها ... والرَّائعُ المنشورُ من أشذائه
هو صرخةُ الأقصى، ورجعُ هديره ... الصَّخّابُ، والجَوَّابُ، فى أرجائه
هو قولةُ الحق، التى لا غيرها ... كانت كتابَ جهاده وفدائه
الله . . ما أحلاهُ، تعلو مسْحَةٌ ... لملائك الرَّحمنِ فى سيمائه

(٢)

مـا كـانَ مـجهـولاً ، وشـعبٌ كُلُّهُ يزهـو بـه ، بـرجـــالـه ، ونســـائـه
قــد آثرَ الموتَ الكريمَ منافـحًــا عن موطَنِ الأحرارِ عن شهـدائه
قــالوا نُسَـمّـيـه ، ومـا إسمٌ لهُ ، تتـضـاءلُ الأسـمـاءُ عن إيفـائه
لفــــوهُ بالعلَـمِ الأحبِ لأنهُ ، خاضَ المنونَ ، مُجازفًا ، لفدائه
فهو الشَّهيدُ ، وتلكَ أرفعُ رتبة شَـرُفَتْ بخــالد بَذله ، وعَطائه
أجـيـالُ تتـبـعـهُ ، ترَّسمُ خطوَهُ وتجــدِّدُ المطوي مـنَ أنبــائه
وتظلُّ تحفظُ عـهـدَهُ ، وتصـونُه وتعـيـدُ رائعَ ، بَذله وسـخــائه



تونس : ١٩٨٩

جرحان..

[لكى، لا ننسى «قانا» والخليل..]

(١)

جرحان:
جرحٌ فى «الخليلْ»،
وآخرٌ لحبيبتى،
«قانا» الجليلْ . .
القاتلُ، الباغى،
تَوَحَّدَ . .
والقتيلُ، هو القتيلْ . .
جرحان، فى صدر العُروبةِ
ذا يسيلُ، وذا يسيلْ

(٢)

هيهات نَنْسى،
ساعةَ الحَرمِ المُصَفّدِ
بالسّلاسل،
والمطوّقِ بالدَّخيلْ

هيهاتَ، ننسى،
ساعة الشُّهداء
ذاك الفجر،
فى اليوم الفضيلْ
هيهات فى يومٍ
يغيبُ صراخُهم عنا
وجَلْجَلَةُ العَويل
يومَ الصيامِ، تساقطوا،
برصاصِ غدَّارٍ ذَليلْ

(٣)

هيهات ننسى،
يومَ «قانا»
ذلك اليوم الثَّقيلْ
يومٌ من الحقد المدمر،
ما لهُ فى صفحة التَّاريخِ
من يومٍ مثيلْ
يتخاطفُ الأطفالَ،
يغتالُ النِّســاءَ
يُرَوِّعُ الشَّعبَ الأصيلْ
بالنَّارِ ينتهكُ البيوتَ

الآمنات بها ،
ويلتهِم الخَميلْ
يأتى على زيتونها الغالى ،
فيحرقُهُ ، ويجتاحُ النَّخيلْ

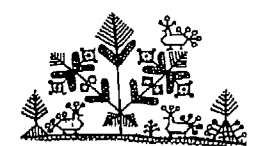
(٤)

«قانا» :
كما كُلِّ الجنوبِ ،
الرَّافد الشهداء ،
ثابتةٌ على العهد النَّبيلْ . .
ليستْ تحيدُ عن الطَّريق ،
ولا تضلُّ عن السَّبيلْ

(٥)

الليلُ فى «قانا»
كما ليلِ الخليلْ
ليلٌ طويلْ
ليلٌ يخبئُ ، ساعةَ الفجرِ الجميلْ
تأتى وإن عزَّ المساندُ ،
والمُعاونُ والدَّليلْ ،
تأتى لتمحو الإحتلالَ
تهدُّ خيمتَهُ تُزيلْ

وتقولُ قولَتَها ،
تُرَدِّدُها ، ومنْ جيل لجيلْ
ما أيُّ شىء ، إن أرادَ الشَّعبُ
يومًا مستحِيلْ



القاهرة : ١٩٩٧

الأم الخالدة

[وراء كل عظيم امرأة
ووراء كل شهيد بطلة
إليها .. إليهن]

(١)

جاءت إليّ .. ودمعةٌ فى عينها تَتَرّددُ
وبصدرها بركانُ أحزان يمُورُ ويُزْبدُ
تشكو إليَّ زمانَها، وشَقاءَها
تشكو الأُلى نقضوا العهود وبّدّدوا
تشكو ليَ الأهلَ الألى كانتْ لهمْ
قلباً، وعينًا، لا تكلُّ لهَا يَدُ
تشكو رفاقَ حَبيبها ونجيِّها
وهو الأبي العبقرىُّ السَّيدُ

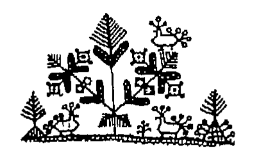
(٢)

قالتْ: لقد زُوجّتُ كُنْتُ صغيرةً
هذا الفدائىُّ العزيزُ الأمجدُ
رافقتُه فى حِلِّه، ورحيلِه

أيانَ يمضي، صدرَهُ أتوسَّدُ
عانيتُ، ما عانيتُ كنتُ صبورةً
ومعي صغارٌ كالبراعم شُرَّدُوا
شرقًا، وغربًا، أينما دارتْ به
قدمٌ فخطوي خلفَهُ والمَقْصدُ
حتى إذا نَالَ الشَّهادةَ مؤمنًا
ومضى إلى رحمانه يسَتْشهدُ
قَلَبَ المجنَّ رفاقُهُ، وصحابُه
والأهلُ، أعطوا ظهرَهمْ وتمّردوا
ووجدتُ نفسي، والصّغارُ لوحدنا
فى التِّيهِ، فى الصَّحراء نحنُ الشُّرَّدُ
فنهضتُ مَن فوق الجراح عفيةً
كالسَّيف يُشْرَعُ لامعًا ويُجَرَّدُ
وحلفتُ بالشَّهم الأبي وذكره
أنِّي به وباِسمه أتخلَّدُ
فأَكونُ خالدةً بحقٍّ عندما
يعلو صغاري بالعلوم، وأصمدُ
لأخلدَ البطلَ الَّذى فارَقْتُه
بصغاره، وبه أعُزُّ وأخلدُ

(٤)

هـذا أنا . . أعـــرفـــتنى يا شـــاعـــرى
يـا مَنْ تُـحـسُ بما نُـحسُ وتَـشْــهـــدُ
قـــالـت فـــهـــزتَنى المَقُـــولَةُ مـــثلـمـــا
يـهـــتـــزُ غُـــصنٌ فى الرِّيـاح ويجـــمـــدُ
وبُهـــرتُ بالأمِّ العظيـــمـــة مـــعـــجـــبًـــا
وأخـــذتُ أنـظمُ مـــا أقَـــولُ وأنـشـــدُ
لـتـكـونَ هـذى الأم فـى إبـهـــــــارهـا
رمـــزاً علـى مـــرِّ الزَّمـــان يُـرَدَّدُ



القاهرة : ١٩٩٥



أحـــزان، ابنـــة الشـــهيد ..

[... أمامى وقفت، ذات يوم .. تبث أحزانها ..]

(١)

تُســـائلُني، التى فَـقَـدَت أباها   وغـامتْ، بالتَّـحسُّـرِ مُـقْلَتَـاها
تُسائلني، .. عَنِ الوطنِ المفدَّى   عن الأرضِ الحبيبة، عن سَماها
عنِ الـدَّارِ التى سُلبتْ زمــانًا   طويلاً، كـيفَ يَسكُنُهـا ســواها
وكــيفَ تعــودُ أفــواجٌ إليــهــا   ومــا أحــدٌ لعــودتِهــا دَعَــاها

(٢)

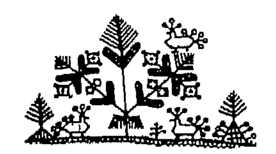
تُذَكِّـــــرُنى، بوالدها المُجَلِّي   أحـبَّ الأرضَ أبـدعَ في هـواهـا
وتذكـرُ، كـيفَ وَدَّعـهـا لهـوفًـا   وكـيفَ حَنا عليـهـا، واحـتـواها
ومـسَّـدَ شـعــرَها بيـديه حـتى   لكادتْ، لوعـــةً، يعلو بُكاها
مضى .. والشّوق فى عينيه نارٌ   تأجَّجَ فى جَـــوانحــه لظاها
أحبَّ الأرضَ، غـاليــةً عليــه   ومــا يومًــا، تخــاذلَ عن نداها
وقـدّسَـهـا، كـأنَ النَّبضَ وقفٌ   عليــهــا، لا يمــيلُ إلى ســواها
ولما لوَّحَ الـدَّاعي إليـــــهـــا   سَـريعًــا هَبَّ بالرُّوح افـتَـداها
فَـقـبّلَ تُربَهـا، شـوقًـا إليـهـا   وعـانَقَـهـا، ومنْ دَمـه سَقـاها

(٣)

تُذَكِّرني . . فَيُوجِعنى سُؤالٌ يظلُّ يحارُ، يُوجعني أساها
لماذا . . ؟ فيمَ؟ أنكرَها زمانٌ رديءٌ ظالمٌ، وَجَفَا أباها
أدارَ بظهره، لأعزِّ بنت وأشرَف نبتة، حقداً قَلاها
يسُود التافهونَ به ويعلوَ صغارٌ، أتخمَوا مالاً، وجاها
فما بَذَلوا، ولو نذراً يسيراً لأمتهم، ولا صَانوا حماها

(٤)

تسائلني، وحَشْرَجَةُ التَأسّي تُزلزلُني، ويفجعني صَداها
وتلسَعُنى سياطٌ مَنْ كلامٍ فَيُعْجزُني، ويَخْذُلُني أسَاها
أنا بنتُ الشَّهيد، ومن كمثلي . . ببذل أَبيه، معتزاً تباهى
أبي بالرُّوحِ جَادَ، فما يُبالي بما بعدَ الشَّهادة مَا تلاها
وتصمتُ، والرُّؤى منَها إليها تجولُ بها، وتسرحُ مقلتاها
وأصمتُ مثلها، ويضيعُ صوتى وتمضى فى الطَّريق ولا أراها



القاهرة : ١٩٩٥

البيت الشَّهيد

[كلما استشهدَ فارس من أبطالنا، سارع العدو الصهيوني إلى نسف بيته]

(١)

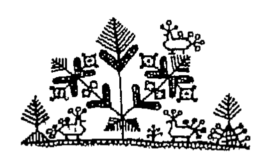
كَما أنتَ . . كذا بيتُكَ يا «عياشُ» قد نُسفَا
تطايرَ مثْلَمَا أنتَ، . . تناثرَ ضائعًا نتَفَا
لأنَ الغَدرَ، ما بَدَّلَ في شيء، ولا اختلفا
لأنَّكَ عاشقُ الأرض التي رويّتَها شَرَفا
لأنكَ ذلكَ الفَادي، الّذي لمْ يعرف التَّرَفا
لأنكَ جُرحُ هذي الأرض كمْ أعطى وكَمْ نَزَفا

(٢)

فلا عَجَبٌ . . إذا ما جارَ هذا البغيُ واعْتَسَفَا
وما عَجَبٌ . . إذا ما جُنَّ من خوف وإن رَجَفَا
وإن جَمَّعَ، ما جَمَّعَ . . من جيشٍ، وإن زَحفا
يُحَاربُ، يقتلُ الأبوابَ، والجدرانَ والغُرَفَا
ومثلُكَ، في سبيل الله، بَيْتُكَ صامداً وقفا
ليلقى ضربةَ الإرهاب، لا خوفًا، ولا أسفا

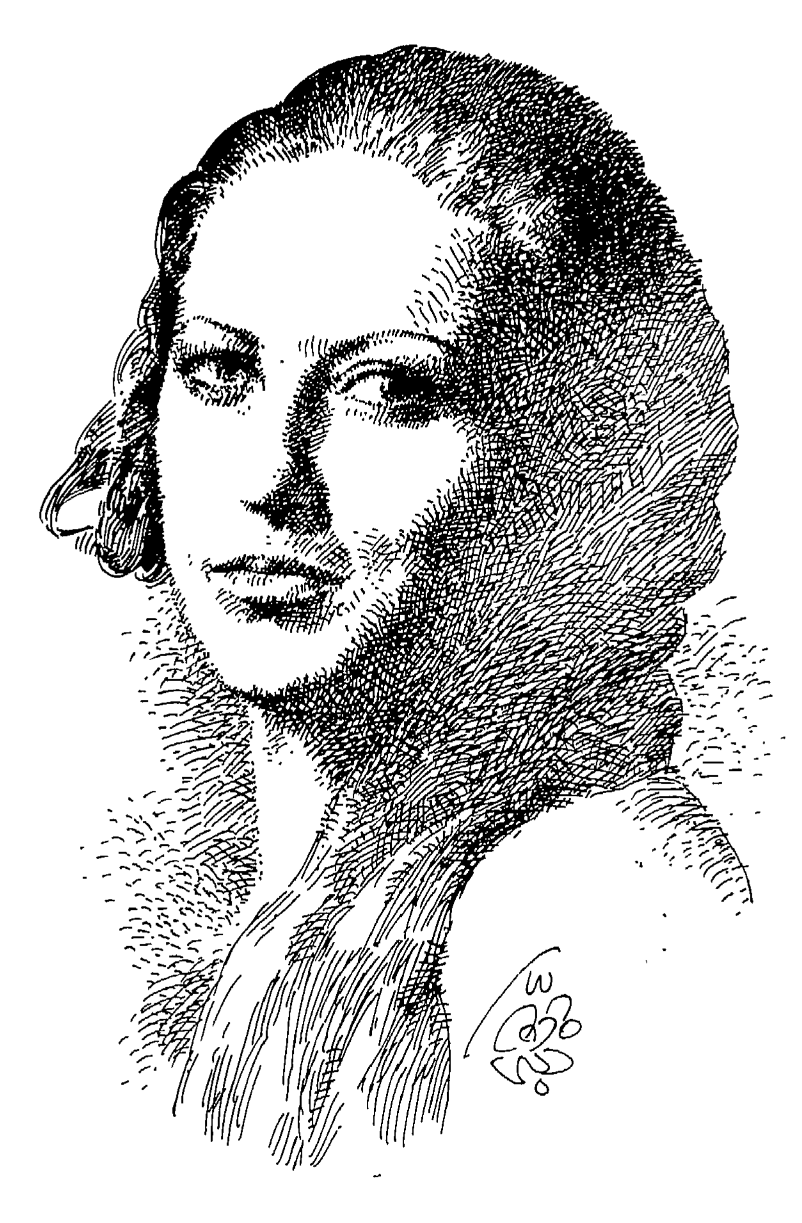
(٣)

ونســـألُ بعــد مَنْ سَـــانَدَ هذا البــغي واحــتلفـــا
وَمَنْ صــافحَ، من عـــانقَ، من لبى، من اعـــتـــرفـــا
تُرى مـــا ذنبُـــه بيـــتُكَ، مـــاذا يا تُرى اقـــتـــرفـــا
ومـــا ذَنْبُ الأبِ المكلوم، والأطفـــال والضُّـــعَـــفَـــا
وأينَ العدلُ، . . ما قالوا . . فما سَاوى ولا نَصَفَا
وأينَ هو السَّـــلامُ . . تراهُ عناً مـــالَ وانصـــرفـــا



القاهرة : ١٩٩٦





بلقيس

يا شاعرى لا تقبل العزاء...

[بطاقة حزن إلى نزار قبانى]

يا شاعرى لا تقبل العزاءْ
وأغلق الأبوابَ،
فى وجوهِ كُلِّ هؤلاءْ،
فإنهم جميعهم
منافقونَ
كاذبونَ، أدعياءْ.
جاءوكَ،
يحملونَ الحقْدَ فى صُدورهِمْ
ويلبسونَ جَبةَ الرِّياءْ

***

لَو صَدَقوا،
لمَنعوا المُصيبةَ التى حَلَّتْ

وقاوَمُوا الخَرَابْ
لَو صَدَقَوا،
ما حَمَلَتْ جَرائدُ الصَّبَاحِ
والمَسَاء كُلَّ يوم
صَرْخةَ المُصابْ
لو صَدَقُوا
ما ظَلَّتْ الرِّدَّةُ، شرْعَةً،
يَحْرُسُها الجُنُودُ والحِرَابْ
لَوْ صَدَقوا،
ما سَجَّلُوها ضدَّ مَجهولٍ،
وأغلقوا الكِتَابْ
لكنهمْ يا شَاعري
جَميعُهم
يَقْتَسِمُونَ الإثْمَ والأسْلابْ

❄ ❄ ❄

يا شَاعري،
يا أنْتَ،
يا مُحْتَرِفَ الأحزانْ
يا طائرَ النَّورَس،
أيُها المُسَافِرُ المُضَيَّعُ الشُّطآنْ

تَسْكُنُكَ الأحْزانُ،
منْ زَمانْ
منْ أوَّلِ العُمْرِ،
ومَنْ مَشَارفِ الصِّبَا،
لَمْ تعرف الأَمانْ
مُنْذُ عَرَفْتَ الشِّعَر،
واغْتَرَفْتَ منْ مَنَاهل البَيَانْ
مُنْذُ صَرَخْتَ في وُجُوهِهِمْ،
بألف لا، لشرْعَة الهَوانْ
وأنتَ في دوامة الأسى،
مُجَنَّحَ الخَيالِ جارح اللّسانْ

***

يا شَاعري،
أذاكرٌ، رَاشيلَ،
كَمْ راشيلُ مثلُها،
في الوطن المُبَاحْ،
كَمْ راية مرفوعة
في الوَطَن الكَسيحِ،
للْبغَاء والسَّفَاحْ
كَمْ قاتلٍ، خبَّأ وَجْهَهُ الكَريهَ،

فى عبَاءَة الصَّلاحْ ،
وأنْتَ مثْلُنَا ،
يا شَاعرى
طيرٌ بلا جنَاحْ

❄ ❄ ❄

يا شَاعرى
أذْكُر فى بغدادْ
فى مَهْرَجَان الشِّعر ،
يومَ كُنْتُمَا كطَائرين
التَقيا منْ غَيْر مَا ميْعَادْ
تُرَفرفَان ، تَمْزَحَان ،
تَضْحكَان ،
تَحْلمان بالأولادْ
كانَ الهوَى ،
يَحْتَضنُ الرُّؤى الخَضْرَاءَ
سَاعةً فَسَاعةً ،
ويُبْدعُ الإنشادْ
وكُنْتُما يا شَاعرى
تميْمَةَ الإلْهام ،
كُنْتُما ابتسامَةَ الروَّادْ

نَخْلَةُ بغدادَ التَّى أحْبَبْتَها
يا شَاعرى،
قَدْ غَادَرَتْ مكانَها،
وَسَافَرتْ إلى بَعيْدِ
غَيَّرَتْ عُنْوانَها،
نَخْلَتُكَ التّى، لَمْ يَعْرِفِ النَّخيلُ
مثْلَهَا،
انْطَلَقَتْ،
وأطْلَقَتْ عنَانَها،
وَخَلَّفَتْكَ،
غارقاً فى الوَجْد،
خَلَّفَتْ أحزانَها،
برغَمها قَدْ فارَقتْكَ،
أَيُّها العزيزُ،
فَارَقَتْ سُلْطَانَها،

***

بَلْقيسُ
نَجْمَةُ الصُّبح الّتى ارتقَبْتَها
وَعشْتَ فى عُيُونها
البَسمةُ الوحيدةُ الَّتى

اَعْطَتْكَ منْ حنَانِها المَشْبُوبِ
منْ حَنِيْنِهَا ،
تُسَافِرُ اليَّومَ كبيرةً ،
والحُزْنُ في جَبِينها ،
ومَا كَتَبْتَ ، كُلَّ ما كَتَبْتَهُ
تَحْمِلُهُ إلى السَّمَاءِ في يَمِيْنِها

❊ ❊ ❊

بلقيسُ ،
لَنْ تَعودَ هَذا اليوم
يا نزارْ
لَنْ تحملَ البَسَمةَ والهناءَ
للصِّغارْ
وَهي التِّي ما عَوَّدَتْكَ الإنتظَارْ
حَبِيْبَةُ الأطفال ، والأشعَارْ
تَأَخرتْ
لأنَّ طائرَ الوَفاء
اغتيلَ في هذا الصباح ،
اغتالَهُ الأشرارْ ،

❊ ❊ ❊

يَا شَاعِرِي

هَا أنْتَ فى الصَّف
وَمَا أكثَرها الصُّفوفْ
فالحُزنُ فى بلادنَا ،
يَعْرفُهُ الألوفُ والألُوفْ
الحُزنُ فى مُعَسْكَرَاتنا
وفى مُخَيَّماتنا يَطوفْ
يَسْكنُ فى أثوابنا ،
يَدُقُّ فى أبْوابنَا ،
ويَقْرَعُ الدُّفوفْ

❄ ❄ ❄

ماذا تقولُ دولةُ الشِّعرِ ،
التّى أنتَ أميرُها ،
والنَّاطقُ الرَّسمى باسْمِهَا
فى ساعة الألمْ؟
ماذا تقولَ كُلُّ هذه الدَّواوينُ
التّى أطلَقْتَها تُحاربُ الظُّلَمْ؟
ماذا تقولُ أسرابُ العصافيرِ
التّى يَغْتَالُها العَدَمْ؟
ماذا يقولُ الحبُّ ،
والأنقاض فَوقَهُ ، والمَوتُ والحِمَمُ

مَاذا يَقُولُ يا نَزارُ
مَنْ سلاحُهُ الوَحيدُ
فى صِراعِهِ قَلَمْ؟!

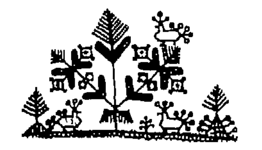
❋ ❋ ❋

الوطنُ الذّى أحْبَبْتَهُ
أثْرَيْتَهُ،
أعطَيتَهُ الضِّياءَ والعُيونْ
الوَطَنُ الذّى أبحرتَ فى جُروحِهِ
تُحاربُ الأغلالَ والسُّجونْ
الوَطَنُ الذّى صَرَخْتَ فيه،
أنْ يَصْحُو وأنْ يكُونْ
ما زَالَ يَحيا جاهليةً
مسعورةً، يُمارسُ الجُنونْ
ما زَالَ مثْلَمَا عَرَفْتَهُ
مُخَدَّراً يَقْتُلُهُ الحَشيشُ والأفيونْ

❋ ❋ ❋

نزارُ،
إنَّ الشِّعرَ هذا اليومَ
يَسْتَقيلْ

يُلَمْلِمُ الأوراقَ كُلَّها
وَيُوْقِفُ الهَديلْ
يَنْسَحِبُ اللّحظةَ منْ سَاحَتِه
ويُعْلِنُ الرَّحيلْ
لأنَّ أُمَّةً كَهَذه
لا تَسْتَحِقُّهُ فِى عَصرِها الذَّليلْ
لأنها كمَا تَرى،
مشغولةٌ عنْ حَقها النَّبيلْ
مشغولةٌ عَنْ شَعبِنَا الأَصيلْ،
فى القُدس
فى غزةَ فى الخَليلْ
فى اللّد فى عكاءَ فى الجَليلْ
مشغولةٌ عَنْهُ،
وَعَنْ صراعه الطَّويلْ
مَشْغُولَةٌ بالاغْتيالَ،
فى زَمانها الرَّدِىء،
بالتَّفْجيرِ والتَّقْتيلْ
عاجزةٌ، سماؤها مُباحَةٌ،
وأرضُهَا جَميعُها
مَرْعى لإسرائيلْ!!!



تونس : ١٩٨٢

فدائيون.. لا إرهابيون

[طلاب حق، وأصحاب وطن، وفرسان الحرية، هؤلاء ولو كره الكارهون]

(١)

فى أيِّ شَرْعٍ يُوْسَمُ الأحْبَابُ
فيُقَالُ إنَّ جِهادَهمْ إرْهَابُ
فَإذَا استباحَ ديارَهُمْ أعداؤُهمْ
يَومًا، وديستْ أبحرٌ وَشِعَابُ
وَإذا مساجدُهمْ تقحَّمَ سَاحهَا
غازٍ، وَدنَّسَ طُهْرَها كذَّابُ
وَإذَا صغارُهم، يتامى شُرِّدُوا
واغتيلتْ الأحلامُ والأنْسَابُ
وَإذَا فلسطينُ الَّتي نَبَتوا بهَا
تُمْحى، ويُلغى إسمُهَا وَيُعَابُ
وَإذَا هُمُو في العَالمين تناثرٌ
وتمزقٌ.. وإذا همُ الأغْرابُ
وَإذَا جِنَانُهُمُو التي بَذَلوا لها
عُمرا، خرابٌ بَعْدهم وَيَبابُ

وإذَا مَـعَـاهِدُهـمْ، يُحلّقُ فـوقَـهـا
بـومٌ وينعَقُ فـى الـدِّيـارِ غُـــرابُ
وإذَا الحَـسَـاسـينُ التى سَـعِـدوا بهـا
يومًـا .. تُذبَّحُ غـسِـيَلةً وتُصَـابُ
وإذا المُروجُ المائجـاتُ بِـدلِّهـا
ودلالـهـا يَلهُـو بهـا النُّهَّـابُ
وإذا رِحَـابُ القُـدسِ فى أحـزانهـا
تشكُو مـآذنُ كُـبِّلَتْ وقِـبَـابُ
وإذَا القُـبـورُ تَمـورُ من آلامـهَـا
ويكادُ يَصْـرَخُ فى التُّـرابِ تَرابُ
وإذَا الفِـداءُ غَـدا لواءً خـافـقًـا
مِنْ حَـولِه يَتَـجَـمَّعُ الغُـيَّـابُ
قـالوا هو الأرهابُ .. أيَّةُ شِـرعـة
هذى .. وكـيفَ يُفَـسَّـرُ الإرْهَابُ

(٢)

الأرضُ تَعْـرِفُنا فـمَـا مِنْ رَمْلة
إلاَ وفَـيـهَـا نَبْـضَـةٌ وَعَـذَابُ

فـاللوزُ، والزَّيتـونُ يعـرفُ جُـهـدنا
والكَرْمُ والليـــمـــونُ والعنَّابُ
والشَّـمسُ مَا طلعتْ لِغَيـرِ وُجـوهنَا
تَزْهُو فَـيَــزْهُو الحُبُّ والتِّـرْحَـابُ
مَـــا دَارَةٌ إلا وفـى أنْحَـــائـهَـــا
قـصَصٌ لَنا، ومَـعَـالِمٌ ورِغَـابُ
فَـــإذا تأجَّجَ شَـوْقُنَا وتَحَـرَّكتْ
آمـــالُنَا وتَلاقت الأسْـــرَابُ
قـالوا: هَوَ الإرهابُ وانتـصـبتْ لهُ
أيدٍ يُلطِّخُـــهـــا دَمٌ وخَـــرَابُ

(٣)

إنْ يَقْـــتلوا أطفَـــالنَا ونسَـــاءَنَا
ظُلْمًـــا . . فـمَـــا هَذَا هُوَ الإرْهَابُ
إنْ يَســـرِقُـــوا أوطَانَنَا وتُراثَنَا
إفكًا . . فـــمَـــا هَذَا هُوَ الإرْهَابُ
إنْ يُنْكِروا تاريخَنَا ووُجُـــودَنَا
كَـــذبًا . . فـــمَـــا هَذا هُوَ الإرْهَابُ
إنْ يَضْـــرِبُونَا بالصَّـــواريخ التى
اخْتـرَعُـوا . . فـمَـا هَذَا هُوَ الإرْهَابُ

عَـجَـبًـا فـأيُّ سـيـاسـةٍ مَـأفُـونَة
هـذَى وكـيـفَ يُؤوِّلُ الإرْهَـابُ

(٤)

إن كـان إرهـابًا بأن يَهْـوى الفـتى
أوطانَهُ فـشـعـارُنَا الإرْهَابُ
أوْ كَـانَ إرْهابًا بأنْ تَمـضى الخُطَى
نحْـوَ الديِّار . . فَـدَرْبُنَا الإرْهَابُ
أوْ كَـانَ إرهابًا بأنْ يعلو الفـدا
رايـاتـنـا فـلـواؤنـا الإرْهَـابُ
أوْ كَـانَ إرهابًا بأنْ يسـمُـو لَنا
علـمٌ فَـصَـارِينَا هُوَ الإرْهَابُ
أو كـانَ إرهابًا بأنْ نلقى غـدًا
أحـبـابَنَا فـسـبـيلُنا الإرْهَابُ

(٥)

نحنُ الجُنَاة بِعُـرفِـهِم وبشـرْعِـهِمْ
وَلِقَـتْلِنَا تتلفَّقُ الأسْـبَـابُ
فـيُـقـالُ عنَّا مَـا يُقـالُ وشـايةً
مَـمْـجـوجـةً وتُغَلَّقُ الأبْوَابُ

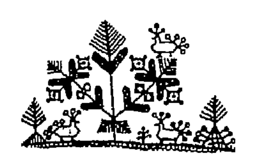
مِنْ بَعْـدِ أنْ كُنَّا اعـتـزازَ جـمـوعـهَمْ
أنَّى مـشَـيْنا يـكْثُـر الإطْنَابُ
مِـنْ بَعْـدِ أنْ كنَّا مَنَاهِلَ وَحْـيِـهِمْ
يشـدَو بنَا الشُّـعَـراءُ والكُتَّـابُ
مِنْ بَعْـدِ أنْ كـانتْ تصـفِّقُ لاسْـمنَا
الأيدى، ويلهثُ باسْمِنَا الإعْجَـابُ
يأتى زمـانٌ فى الرَّداءة مـوغلٌ
نُـرمَى بهِ، وتَنوشُنَـا الأنْيَـابُ

(٦)

يَا إخـوْتي إنَّ الفـداءَ مـحـاصَـرٌ
ومطارَدٌ يَغـتـالُهُ الأصْـحَـابُ
يَغـتـالُهُ مَنْ باسْـمِـهِم ولأجلهمْ
رُفِـعَ اللواءُ وشُـدَّتِ الأطْنَابُ
عَـرَبٌ. . عَـروبيـونَ تسـألُهم فـلا
يتـحـرَّكـونَ كـأنَّهم أخْـشَـابُ
مَـا فِـيـهِمُ مِنْ عَـبْـدِ شَـمْسٍ فـارسٌ
أوْ مِنْ قـريشٍ فِـيـهِمُ خَطَّابُ

كَـلا ولا خـيلٌ لهمْ إنْ حَـمْـحَـمَت
حُمَّ القَـضـاءُ وَشُـقَّتِ الأثْوَابُ
اليـومَ يَرْكُلُهُمْ يُمَـرِّغُ كِـبْـرَهُمْ
بالطائرات مُـغَـامِـرٌ عَـرَّابُ
يَأتيِـهِمُ لَيْـلا نَهـاراً مِـثْلَمـا
يَبْـغى فـتَـعْنُو أنْفُسٌ وَرِقَـابُ
ويَجِـيـئُـهمْ أنَّى يشـاءُ وأمـرهُ
فِـيـهم مُطَاعٌ دائمًـا وَمُـجَـابُ
قَـدَرٌ بَأنْ نحْـيَـا زمـانَ عَـذَابِنَا
هَذا، ولا يُشْـفِي الغَليلَ عَـذَابُ
قَـدَرٌ بَأنْ نَبْـقَى، وليسَ أمـامَنَا
الا الفِـدَاء . . يُجِيبُ حَيْثُ يُجَابُ
إنَّا عَلى عَـهْـدِ الوَفَـاءِ بِلادَنَا
ولـنَـا الـيـكِ تَـطَـلُّـعُ وَإيَـابُ
فَـإذا دَجَى لَيْلُ الفَـجِـيـعـةِ حَـالكًا
وتكاثرتْ مِنْ حَـوْلِنَا الأنْيَـابُ
فَلَنَا مِنَ الحُبِّ الذى عَلَّمْـتَـنـا
سِـفْـرٌ يُؤجِّجُ حُـبَّنَا وكِـتَـابُ

وَلَنا مِن اسْمِكِ سُورةٌ مَحفوظةٌ
تبقى وعزمٌ خالدٌ وثّابُ
فَإذَا تَمَادَى الغَاصِبونَ فصَبْرُنَا
أقوى، وَوَقْدُ صُمودِنَا غَلاّبُ
فَلْيَجْمعُوا الدُّنْيَا ضلالاً حولَهُمْ
وليكْثر التَّهْريجُ والإسْهَابُ
فالآبقون وإنْ تطاولَ ليلُهُمْ
فلَهُمْ غَدا يومَ الحِسَابِ حِسَابُ
والحقُّ مَهْمَا زَوَّرُوا أوْ زَيَّفُوا
أبقى ونحنُ لِحَقِّنَا طُلاَّبُ
إنْ كانَ إرهَابًا بأنْ نبقى عَلى
عهْدِ الفدَاءِ . . فَشَرْعُنَا الإرْهَابُ



تونس : ١٩٨٨



هذا سلامهم.. !

[مباركة أرض فلسطين ، أرض الأنبياء والمرسلين ،
أرض الشهداء والصديقين ، شاءت السلام العدل ،
فكيف كان سلام الآخرين . . ؟؟]

(١)

إنْ يَقْتُلُونَا غِيلَةً إنْ يَطْرُدُوا
هَذا سَلامُهُمُ ، وهذا المَقْصِدُ
إنْ يَنْهَبُوا الأرضَ التى هى أرضُنَا
إن يَجْمعوا فيها الشَّتَاتَ ويَحشُدوا
إنْ يَهدِموا أبْيَاتَنَا ، ويُقلِّعوا
أشْجَارَنَا ، ويُروِّعُوا ، ويُبَدِّدُوا
إنْ يَمنَعوا اسْتِقْلالَنَا ، ويُغيِّروا
أسْمَاءَنَا ، ويُبَدِّلوا ، ويُهَوِّدُوا
هَذا سَلامُهُمُ ، وتلْكَ حُدُودُه
هَذا هُوَ الحَلُّ ، الَّذى يَتَرَدَّدُ

(٢)

فلِمَنْ إذن ، كُلُّ الضَّحَايا قُدِّمَتْ
ولأجْلِ مَنْ كُلُّ الَّذينَ اسْتُشْهِدُوا

ولِمَنْ تُرى، غُصَّتْ سُجُونُ عَدُوِّنَا
بأحِبَّةٍ، حَمَلُوا العذابَ وأجْهِدُوا
إنَّا نَشَدْنا العَدْلَ، يَوْمَ تَدَافَعَتْ
مِنَّا الجُمُوعُ، مُكَبِّراتٍ تُرْعِدُ
العَدْلُ فِى وَطَنٍ لَنا مُتَحَرِّرٍ
مِنْ كُلِّ قَيْدٍ، لا تُمَدُّ لَهُ يَدُ
وَطَنٌ تكونُ القُدسُ عاصِمَةً لَه
يَعْلُو بِه صُوتُ الأذانِ ويَصْعَدُ
«اللهُ أكبرُ»، لا سِوَاها رِفْدُنا
فى ظِلِّها، ولأجلها نَتَوَحَّدُ
هِى لِلسَّلامِ الحَقِ، لِلْعَدْلِ الَّذى
ما فِيهِ مُحْتَلٌّ، ولا مُسْتَعْبِدُ
عَرَبِيَّةٌ، قُرَشِيَّةٌ، مُضَرِيَّةٌ
أعلامُها، تَعلو السَّماءَ، وتَخْلُدُ
قُلْنَا الَّذى قُلنا، وكانَ خِطَابُنَا
لبيكِ، واندفعَ الشَّبابُ الأمْجَدُ

(٣)

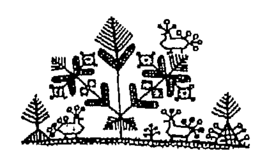
قالوا: الخُضُوعُ سِيَاسةٌ، وتَنصَّلُوا
منْ كُلِّ، مَا قَضتْ العَدَالَةُ جُرِّدوا
قالوا: الخُضُوعُ، وفُوجئوا بأحِبةٍ
ثَاروا على مُحْتَلهِمْ وتَمَرَّدُوا
«فالإنتفاضةُ»، وهى أنْبَلُ غايةٍ
حَملتْ أمانينا، تَجُودُ وتُرفِدُ
فَرضَتْ على الدُّنيا إرادةَ شعْبِنَا
وهوَ العَزِيزُ، بِشْرعِها والسَّيِّدُ
صَفاً أمامَ المُعتدى أفواجُها
لا خَائفٌ فِيها ولا مُتَرَدِّدُ
خَطَّتْ أساطيراً، سَيَبقى ذكرُها
أبدًا على مَرِّ الدُّهورِ، ويُخَلَّدُ
رَدَتْ لأمتنا الَّذى قَدْ ضَيَّعَتْ
منْ هَيبةٍ كَادتْ تَضيعُ وتُفْقَدُ
هىَ كل يومٍ، واسألوا فى «غزَّتى»
يأتيكمُ عَنْهَا البَيَانُ الأجْوَدُ

هى فى الخليلِ، وعند نابلسٍ لهـــا
فى كُلِّ فَـــجْـــرٍ وَثْبَـــةٌ تَتَـــجَــدَدُ
هَلْ جاءَكمْ، كيفَ الصِّغارُ يَنوشُهمْ
زَخُّ الرّصَــاصِ الْمُسْتَـبِـد ويُحْـصِـدُ
هَلْ ذُقْـتُمُ التَّـجْـوِيْعَ، هَلْ جَـرَّبْتُمُ
كَـيْفَ الحِـصَـارُ بثـقله يتَـمَـدَّدُ
هَلْ جَـاءَكمْ، كَمْ مِنْ سـجـينٍ عندهمْ
بِسـلاسِلِ الغَـدْرِ العَـتِىِّ يُصَـفَّـدُ
أرأيتمُ مـــاذا «بغـــزة هاشمٍ»
مَـاذا يَدورُ بهـا ومَـاذا تَشْـهَـدُ
أرأيتمُ طفـلاً كـمـا عـصـفـورة
يَلْهُـو بهِ مُـسـتَـوطِنٌ، وَمُـجَنَّدُ
يَـرمـى بـهِ لـلأرضِ، أو يَـعـلـو بـه
وَيَدُقُّـهُ، دَقًّـا ولا يتَـرَدَّدُ
أرأيتمُ أسَـراً تُهَـدُّ بيُـوتُهـا
وَتُزَاحُ عَنْ أوطَانِهـا وَتُشَـرَّدُ
هَذا الدَّمُ الغَـالى، أليسَ يُثـيـرُكُمْ
يَجْـري سَـخَـاءً نَبْـعُـه المَتَـوَرِّدُ

(٤)

قالوا: الخضوعُ سياسةٌ وعَجَبتُ منْ
زَمَنٍ به حتى المَذَلَّةَ تُحْمَدُ
إذ كيفَ نرضى بالخضوعِ وأهلُنا
رَغمَ العَذابِ على الخُضُوعِ تمرَّدُوا
هَلْ أصبحتْ لاءاتُنَا مرفوضةٌ
والمُعتدي لاءاتُه تَتَأكَّدُ؟
هَلْ أن نقولَ لَنَا حُقُوقٌ أشْرَعتْ
مثْلَ الشَّعوبِ جنايةٌ وتَزَيُّدُ؟
هَلْ لاؤنا ألاَّ تكونَ ديارُنا
لِلْغَاصبينَ، تَطَرُّفٌ، وتَرَصُّدُ؟
هَلْ لاؤنا ألاَّ نُطَأطِئَ رأسَنا
للمُعْتَدينَ، جريمةٌ وتوعدُ؟
وَتظَلُ لاءاتُ العَدُوِّ ثَوابتًا
في كُلِّ مجتمعٍ تُثارُ وتُنْشَدُ
لاءاتُهُ لا تَنْتَهي وغُروره
يَمضي إلى أقصى مداهُ ويبْعُدُ

لا عَـــوْدَةٌ، لا مَـــوْطِـنٌ، لا دَولَـةٌ
لاءَاتـه هَـذى التـى تَتَـــعَـــدَدُ
مـــاذا يُرادُ بِنَا، وأيةُ شِــرعِــيَـــة
هذي الَّتى لِفَنائنا تَتَــرَصَّــدُ
شِـئْنا السَّــلامَ، ومَـا أرَدْنَا غَـيْــرَه
سلمًــا بِه، تَهنى الدِّيارُ وَتَسْـعَـدُ
شِـــئْناهُ عَـــدْلاً، نَحْنُ مِنْ طُلاَّبِه
بِالحَقِّ يَرْسَخُ شَــامِـــخًـــا ويُؤَيَّدُ
ثُرنا لَنَبْني بالضَّــحــايا دولةً
ونقــيم أركــانَّا لهــا ونُشَــيِّــدُ
مِـنْ أجـلِ هـذا دَقَّ أبـوابَ الـرَّدى
الآلاف مـــا خَــافــوا ولَـمْ يَتَــرَدَّدُوا
واللهُ فى عــونِ الّذى عَنْ حــقــه
فى كُلِّ ســاحــاتِ المعــارك يَصْــمِــدُ



القاهرة : ١٩٩٤





هادي نصر الله

من قلبى:

[إلى الشيخ حسن نصر الله زعيم حزب الله
.. فى استشهاد ولده هادى]

(١)

أبْشِرْ. . بِهذَا يَخْلُدُ الزُّعَمَاءُ
وبه يَتِيهُ، ويَفْخَرُ الآباءُ
مَنْ عَلَّمُوا أولادَهمْ أنَّ الفِدَا
لا غيرَهُ، دَرْبٌ لهمْ، ولِواءُ
وبأنَهمْ أوْلى، إذا مَا اسْتُنْفِرُوا
وتَنَادَتْ السَّاحَاتُ، والأنحاءُ
مَنْ عَلَّمُوا، أولادَهُمْ أنَّ الفِدا
أغْلى، وأنَّهُمو لَهُ الأمَناءُ
مَنْ فى سَبيلِ اللهِ كانَ مَسَارُهمْ
لا خائبٌ فيهمْ ولا بَكَّاءُ

(١)

هذا شَهِيدُ العَدْلِ إبنُكَ رايةٌ
مرفوعةٌ، نَحْوَ العُلا شَمَّاءُ

أذْهَلْتَ، فى زمنِ التَـــردى أمَّـــةً
نَكَصَتْ، ودَوَّخَ رأسَــهــا الإغْــواءُ
مـالتْ مَعَ الرِّيحِ السَّـمُـوم، وسَلَّمت
واسْـتَـسْلَمَتْ، وأصَـابَهـا الإعـيـاءُ
مــا هَمَــهــا أنَّ الدِّيارَ سَليْــبَــةٌ
أو هَمَّــهـــا الأُسَـــرَاءُ والسُّـــجَناءُ
النَاسُ فـــيــهـــا ألجــمتْ أفـــواهُهُمْ
وتـــكـــــلَّـــــسَ الإرزامُ والإزراءُ
هُمْ يَحْـرَصُونَ على الحيـاةِ وزيفـهـا
فـــالعـــيشُ جَـــاهٌ، عِنْدَهُمْ وثَراءُ
سَاحُ الفـداءِ لغَيـرِهِمْ، وبإسْـمِـهِمْ
يَرْقى الصِّغـارُ، ويَصْـعَـدُ الجُـهـلاءُ
مـا قَـدَّمـوا شَيـئًـا سـوى تَزْويرِهِمْ
تاريخَ مَنْ نهـجـوا الفِـدا وأضَـاءوا
عَلَّمْـــتَـــهـمْ أنَّ الزعــامـــةَ قُــدْوَةٌ
للمـــقـــتـــدينَ، وحِكَمـــةٌ غَــرَّاءُ

(٣)

قُلْتَ . . الّذى قَـدْ قُلْتَ يومَ وَدَاعِـه
غـالٍ عليكَ، الفَـارسُ الوَضَّـاءُ
لكنَّمـا الأغْلى عَـقِـيـدتُهُ التى
مَنْ أجلِهـا يَتَـدَافَعُ الشُّـرفـاءُ
لكنَّمـا الأغلى جِـهـادٌ صـادقٌ
وتَـقَـدُّمٌ، وَتَقَـحُّمٌ، وإباءُ
لكـنَّمـا الأغـلى تُـرابٌ خـالدٌ
تَـفْـديهِ أرواحٌ لـهمْ، ودمِـاءُ

(٤)

«هـادى» . . وَهـلْ أحلى وأجـمـلُ
عندما، تتبـارزُ الألقـابُ والأسمـاءُ؟
زينُ الشَّـبَـابِ، فَـمَنْ تُرى لِوَدَاعِـه
يوم الفِـدا . . «أسـمـاءُ» و «الخَنْسَـاءُ»

فى صـــدرِه، الآياتُ يشــرِقُ نورها
فَـــتطيَّبُ الأنـداءُ، والأجـــواءُ
هذى عـــقـــيـــدتُهُ، وذلكَ دربُهُ
ولمثلِ هذا ينهضُ البُـــســـلاءُ

(٥)

فتحت «فلسطين» الحبيبةُ صدرها
والطَّيِّـــبـــون، الخـــالدونَ أفـــاءوا
والمقـــبلونَ إلى الرَّدَى بِصُـــدُورهِمْ
لبَّــوا، فـلا خـوفٌ، ولا اســتـخـذاءُ
فى «القـــدسِ» إخـــوتُهُ تلاقى دَربُهُمْ
بِمَـــسَـــارِهِ، وتلاقت الأشْـــلاءُ
أرواحُـــهُمْ تَحنُو عليـــهِ تَضُـــمُّـــهُ
مِنْ شـوقـهـا الأكـبـادُ والأحـشـاءُ
والخَـــالِدُونَ عَـــواكِفٌ مِنْ حـــولِهِ،
يتـــحلقـــونُ، وتُنْشـــرُ الأضْـــواءُ

صلى عليــه مــلائكٌ وتَفَــتَّــحتْ
قِــمَمٌ، تُرَحِّبُ لَهْــفــةً، وفَــضَــاءُ
بُشْـــــراهُ بالجنَّاتِ وارفُ ظِلِّهــــا
مُــتَــرَقِبٌ، والسِّــدرةُ العَلْيَــاءُ
مــا للشَّــهــيــدِ بغــيــرِ ثأرِ رفــاقــه
مِنْ قِـــاتليــــهِ الظَّالمينَ عَـــزَاءُ
هُوَ شَــاءَ هذا الدَّربَ حَــدَّدَ خطْوَهُ
وكــذاكَ مَنْ حَــملوا الأمــانةَ شــاءوا

(٥)

يا شَــيْــخَنا الغــالي وَدِدْتُ لو انهـــا
«يافـــا» مَــعِي، ودُروبُهـــا الغَنَّاءُ
ولو انَّ «حــيــفــا» لَمْلَمَتْ إكليلَهــا
وأتَتْ إليكَ بِبَــــحْــــرِها «عكَّاءُ»
ولو ان «غـــزةَ هاشمٍ» برجــالهـــا
زَحَفتْ معي، و «الرَّمْلَةُ» البيضاءُ

ولو انَّ مِنْ جبلِ المُكَبِّرِ بعضَ ما
زَرَعَ الجُدودُ، وخَلَّفَ الآباءُ

ولو انَّ مِنْ حَرَمِ الخَليلِ وسَاحِه
يَسْعَى إليكَ الإخوةُ الخُلَصَاءُ

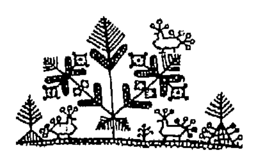
أهلٌ لنا ما مثلُهمْ.. عن بَذْلِهمْ
تَتَحدَّثُ الرُّكْبَانُ والأنباءُ

هُم آثروا عيشَ الجهاد ونَهْجَهُ
وهُمو التُّقاةُ الخُلَّصُ الشُّرَفاءُ

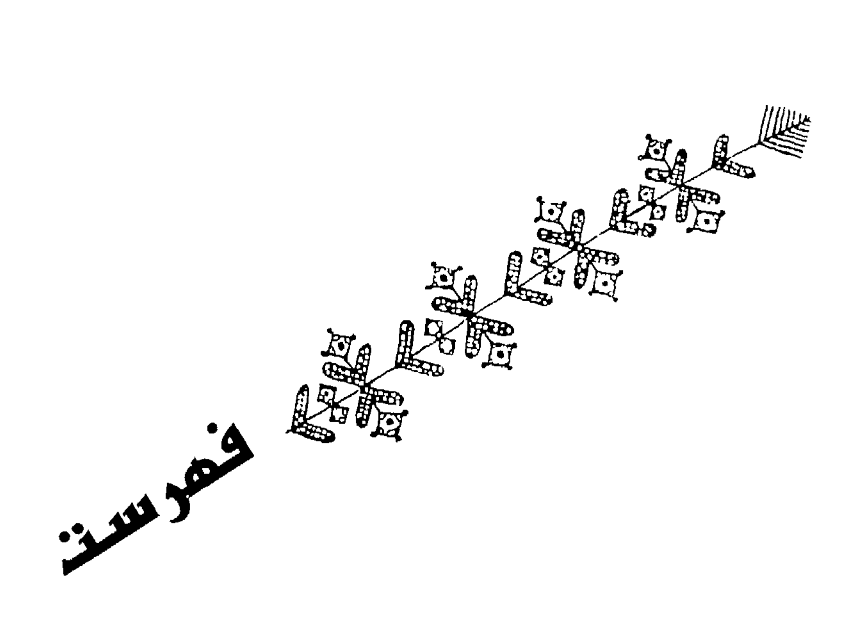
قَدْ آمنوا بالحَقِّ، يعلو صوتُهُ
وبهِ، وليسَ بغيرِهِ الإفْتَاءُ

لا سِلْمَ إلا والدِّيارُ جَميعُها
قد حُرِّرَتْ أرضٌ لها وسَمَاءُ

هذا هوَ العدلُ الذّى مِنْ أجلهِ
يعلو الفِداءُ، ويسقطُ الشُّهداءُ

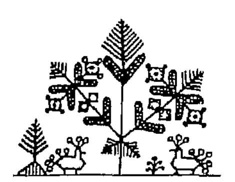


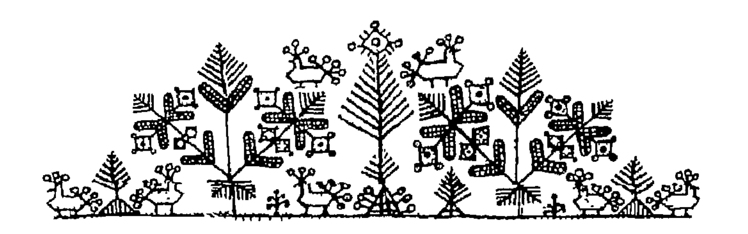
القاهرة : ١٩٩٧



فهرست








للشاعر

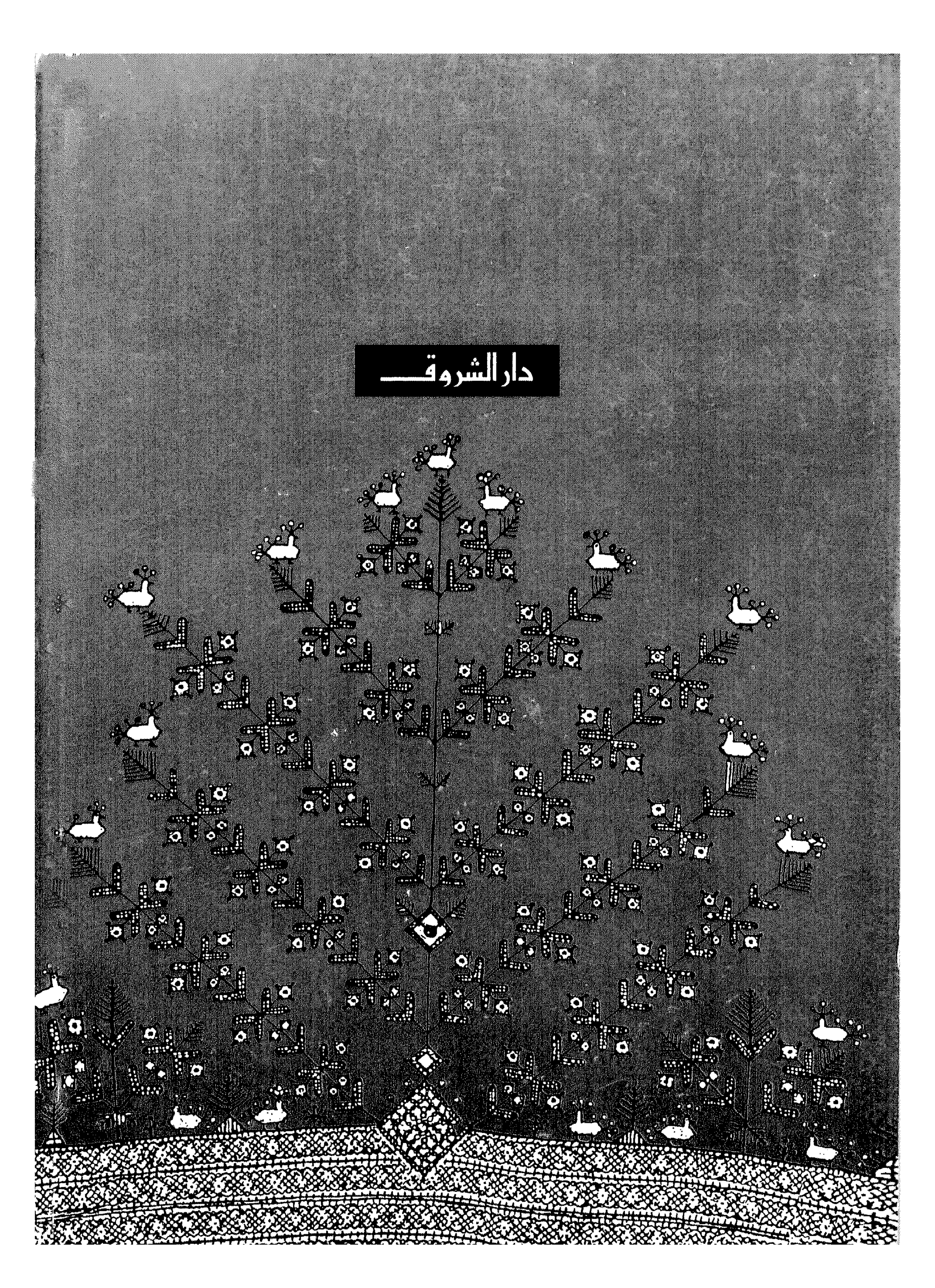


• مع الغرباء	القاهرة	1954	رابطة الأدب الحديث
• عودة الغرباء	بيروت	1956	المكتب التجارى
• غزة فى خط النار	بيروت	1957	المكتب التجارى
• أرض الثورات	بيروت	1958	المكتب التجارى
• حتى يعود شعبنا	بيروت	1965	دار الآداب
• سفينة الغضب	الكويت	1968	مكتبة الأمل
• رسالتان	القاهرة	1969	اتحاد طلاب فلسطين
• رحلة العاصفة	القاهرة	1969	اتحاد طلاب فلسطين
• فدائيون	عمان	1970	مكتبة عمان
• مزامير الأرض والدم	بيروت	1970	المكتبة العصرية
• السؤال - مسرحية شعرية	القاهرة	1971	دار روز اليوسف
• الرجوع	بيروت	1977	دار الكرمل
• مفكرة عاشق	تونس	1980	دار سيراس
• المجموعة الكاملة	بيروت	1981	دار العودة
• يوميات الصمود والحزن	تونس	1983	دار سيراس
• النقش فى الظلام	عمان	1984	دار الكرمل
• غزة . . غزة	تونس	1988	دار العهد الجديد
• ثورة الحجارة	تونس	1988	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
• عصافير الشّوك مسرحية شعرية :	القاهرة	1989	دار المستقبل العربى

رقم الإيداع : ٩١٩٢ /٩٨
I.S.B.N.977 - 09 - 0475

مطابع الشروق
القاهرة .٨ شارع سيبويه المصرى ـ ت:٤٠٢٣٣٩٩ ـ فاكس.٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)
بيروت : ص.ب. ٨٠٦٤ ـ هاتف : ٣١٥٨٥٩ـ٨١٧٢١٣ـ فاكس ٨١٧٧٦٥ (٠١)




دار الشروق